الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة السادسة والثلاثون
جمادى الثاني١٤٤٣ هـ - كانون الثاني٢٠٢٢م

العدد
٤٢٥

كلمة الوعي

أمريكا تستبدل حربها العسكرية في أفغانستان بحرب سياسية واقتصادية

استعادة سلطان الأمة بإسقاط الأنظمة واقامة الخلافة (٢) الأنظمة العلمانية والسلطان المصطنع ص٩

قراءة جيوستراتيجية في بذور وجذور تغلغل النفوذ البريطاني في بلاد المغرب من أدناه إلى أقصاه (٢) ص٢١

بين مؤسسات التصنيف الائتماني والمؤسسات المالية العالمية، نفق نحو الهيمنة السياسية.ص٣١

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• كلمة الوعي: أمريكا تستبدل حربها العسكرية في أفغانستان بحرب سياسية واقتصادية ٣

• استعادة سلطان الأمة بإسقاط الأنظمة واقامة الخلافة (٢) (الأنظمة العلمانية والسلطان المصطنع) ٩

• قراءة جيوستراتيجية في بذور وجذور تغلغل النفوذ البريطاني في بلاد المغرب من أدناه إلى أقصاه (٢) ٢١

• بين مؤسسات التصنيف الائتماني والمؤسسات المالية العالمية، نفق نحو الهيمنة السياسية. ٣١

• من الذي أورى نار المعادلات والقوانين الفيزيائية وبثها في الكون الحقيقي؟ ٣٨

• أخبار المسلمين في العالم ٤٣

• مع القرآن الكريم: ﴿إِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ ٤٧

• رياض الجنة: «وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ» ٤٩

• كلمة أخيرة: لكن الربيع العربي لم ينتهِ بعد ٥١

• غلاف أخير: الكونغرس الأمريكي يصوت لصالح مشروع قرار لمكافحة الإسلاموفوبيا حول العالم ٥٢

العدد ٤٢٥

السنة السادسة والثلاثون
جمادى الثاني ١٤٤٣هـ
كانون الثاني ٢٠٢٢م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

أمريكا تستبدل حربها العسكرية في أفغانستان بحرب سياسية واقتصادية

انسحبت أمريكا من أفغانستان؛ ولكنها لم تتخلَّ عن إرادة استعمارها لها، بل هي في صدد فرض نفوذها عليها بشكل يتناسب مع فكرة استعمال القوة الناعمة، بعد تخليها عن استعمال القوة الغليظة والاحتلال المباشر الذي رافق عهد بوش الابن وفريقه في الحكم المحافظين الجدد، والذي كان أحد عناوين استراتيجية قيادة العالم بنظام أحادي القطبية. هذا النظام أُعلن التخلي عنه زمن أوباما بسبب فشله؛ حيث فشلت أمريكا في فرض رجالاتها ونفوذها، وفشلت في تغيير النظام، وفشلت في فرض الديمقراطية، وفشلت في التركُّز والاستقرار، وتكبَّدت الخسائر البشرية والمالية الضخمة، وتزعزع موقعها الدولي باعتراف مسؤوليها قبل غيرهم. وما ترديد بايدن لمقولة: «إن أفغانستان هي مقبرة الإمبراطوريات» إلا تعبير صادق عن هذا الفشل المتكرر. ويذكر هنا أن أمريكا كانت تريد أن تنسحب من قبل من أفغانستان؛ ولكنها كانت تتردد في كل مرة لأنه سيكون مؤلـمًا إلى أن أخذت قرارها المتأخر مع بايدن. وفي الواقع، إنه لم يكن انسحابًا مبرمجًا يحفظ كرامة جنودها وكرامة موقعها الدولي، بل كان هروبًا مؤلـمًا ومذلًّا ومؤثرًا على مكانتها، وزعزع الثقة الدولية فيها أكثر، وسقطت معه هيبة أمريكا مع سقوط من تعاونوا معها من الطائرات وهم يحاولون الهروب، وترك كل الأسلحة وراءها.

بيد أن أمريكا، إن لم تستطع أن تنجح في سياسة التفرد في حكم العالم هذه؛ إلا أن ذلك لا يعني أنها تخلَّت عن كونها دولة أولى في الاستعمار، وتعمل جاهدة على الحفاظ على موقعها الدولي، بل يعني أنها في صدد تبديل أسلوبها في الاستعمار تجاه أفغانستان، لا أنها تلغيه، من هنا يجب النظر إلى أن انسحابها من أفغانستان إنما هو تبديل أسلوب في استعمار هذا البلد؛ ويؤكد ذلك أن أفغانستان تمتاز بموقع جغرافي يقع في صلب الصراع الدولي في أوراسيا الذي تشتد فيه المنافسة مع كل من الصين وروسيا، وكذلك تزخر أفغانستان بثروات غنية يسيل لها لعاب الدول الطامعة، ثم إن أمريكا بترك هذه المنطقة فإنما تتركها لغيرها من الدول المنافسة لها، وهذا يضرها ويضر مصالحها وموقعها الدولي لمصلحة خصومها في الصراع الدولي وخاصة الصين ومن ثم روسيا... فما الذي تخطط له أمريكا من جديد من أجل أخذ أفغانستان حيث

فشلت من قبل.

أفغانستان مطمع للدول الاستعمارية والمتنافسة وبالأخص أمريكا

تذخر أفغانستان بثروات تجعلها مطمع الدول الاستعمارية؛ إذ تقدر بتريليونات الدولارات، تتمثل بالمعادن المختلفة ذات القيمة العالية جدًا من نفط وغاز، وأخرى منجمية كالذهب والنحاس والحديد والكوبالت والليثيوم، وأخرى استراتيجية نادرة الوجود مثل اليورانيوم. فالنحاس وحده تقدر كميته بـ ٦٠ مليون طن من النحاس، وتقدر قميتها بأكثر من ٥٣٥ مليار دولار. إلى جانب ذلك، خام الحديد حيث تقدر كميته بـ ٢,٢ مليار طن، ووفقًا لهيئة المسح الجيولوجي الأمريكية، تبلغ قيمته حوالى ٤٢٠ مليار دولار. أما الذهب فإن لدى أفغانستان خمسة مناجم للذهب وتقدر قيمته بـ ٣٥٠ مليار دولار، وهناك ٤٠٠ نوع من الرخام واحتياطيات من البريليوم تقدر بقيمة ٨٨ مليار دولار، وتجني ١٦٠ مليون دولار من بيع الأحجار الكريمة سنويًا، فضلًا ١,٤ مليون طن من معادن الأرض النادرة واحتياطيات ليثيوم الذي يستخدم لصناعة بطاريات السيارات الكهربائية. وإضافة إلى هذه الثروة فإنه لدى أفغانستان ١,٦ مليار برميل من النفط الخام تقدر قيمتها بـ١٠٠ مليار دولار، فضلًا عن ١٦ تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي إلى جانب ٥٠٠ مليون برميل من الغاز الطبيعي. ومع هذا، فإن أفغانستان تحتضن الكثير من «اللازورد» وهو حجر كريم يمكن أن يصل سعر القيراط منه إلى ١٥٠ دولارًا... نحن هنا لا نريد أن نعطي إحصائية دقيقة عن ثروات أفغانستان، بل فقط نريد الإشارة إلى أن مثل هذه الثروات لا يمكن أن تغضَّ الدول الاستعمارية الطرف عنها؛ ولكن هناك مشكلة تفرض نفسها وتمنعها من وضع اليد عليها، وهو الفشل المتكرر في احتلالها على مدار التاريخ، وهو الآن ماثل في الفشل الأمريكي. وكما قلنا لا يمكن لأمريكا أن تنسحب وتترك كل هذه الثروات لغيرها وخاصة أن من بين هذه الثروات ما هي ثروات استرتيجية لها تأثيرها في تعزيز الموقف الدولي وامتلاك السلاح الاستراتيجي، وهي من الثروات التي تسعى الدول الاستعمارية إلى امتلاكها وحرمان الدول المنافسة لها. فهل يعقل بعد هذا العرض أن تفكر أمريكا مجرد تفكير بالانسحاب من هذا البلد وتركه لغيرها؟!

الخطوط العريضة لخطة أمريكا في احتواء أفغانستان:

إذًا، نحن اليوم أمام خطة أمريكية أخرى تعود بها إلى أفغانستان من غير أبوابها، وهي خطة مكشوفة، معزوفتها مشروخة، وهذه الخطة تعتمد على استعمال أساليب القوة الناعمة التي من شأنها تحقيق احتواء الأنظمة وجعلها تابعة لسياستها، ومن هذه الأساليب:

- **اصطناع زعامات سياسية محلية تابعة لها** وشراء ذمتها ومدها بالقوة والتأييد المادي والإعلامي...

- **العمل على شراء ذمم بعض أصحاب القوة**، إنْ في الجيش أو في القبائل؛ ليكونوا إلى جانب عملائهم السياسيين ولتكتمل عملية التغيير بهما...

- **إيجاد المشاكل المعيشية** الخانقة التي يعجز الحكام الجدد المنوي تغييرهم عن حلها، وفسح المجال أمام عملائهم المنافسين للاستفادة من هذا العجز وليكونوا هم البديل عنهم عند الناس...

- **إيجاد الاضطرابات الشعبية والمظاهرات المطلبية** التي يتسبب بها العجز عن معالجة المشاكل الاقتصادية واستخدام وسائل الإعلام لإيجاد النقمة والفوضى، والضغط باتجاه استعانة أهل الحكم بالخارج والاستدانة منه بالربا المحرم الذي من شأنه أن يرهن إرادتهم ويحول ولاءهم، أو القيام بتغييرهم إن لم ينجحوا بذلك...

- **اللجوء إلى المؤسسات الاقتصادية الدولية** من مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومؤسسات التصنيف الائتماني الدولية التي هي من أهم أسلحة الغرب في استعمار الشعوب اقتصاديًا والتي يحقق بها انتصاره على الشعوب والدول وجعلها تحت رحمة قروضه الربوية المحرمة، التي تزيدهم إفقارًا وتجعلهم يرتمون ارتماء كاملًا بين أيديهم...

- **العمل على استمالة قبائل وإيجاد فصائل مسلحة من أهل البلد** ضد أهل الحكم ومدّهم بالسلاح والإعلام، وجعل قضيتهم أممية تحتاج إلى مبعوثين دوليين تكون أجندتهم تابعة لإحدى الدول الكبرى؛ وليتوصلوا من خلالهم إلى تسويات يفرضون فيها أنظمة حكم ودساتير ويغرسون حكام عملاء لهم...

- **العمل على إثارة النعرات المذهبية والطائفية والعرقية وبعث فكرة الأقليات**، والعمل على توظيفها من أجل فرض دستور علماني وضعي للبلاد، ويسير بتشريعاته وفق أفكار الكفر الديمقراطية وفرض الحكم المدني...

- **العمل على إيجاد ما يسمى بمنظمات المجتمع المدني** التي تموِّلها وتدافع عنها إذا ما تعرَّض أفرادها للأذى أو الاعتقال. والتي تظهر بمظاهر الإنسانية والمطالبة بالحقوق والسلام وحقوق المرأة والصحفيين والحريات... وتقوم بتنظيم نشاطات مشبوهة وتقوم وسائل الإعلام بالدفاع عنها وتسويق أفكارها والتهجم على الحكم الذي يواجهها...

- **ولعل من أخطر أسلحة استعمال القوة الناعمة** في استعمار الغرب للشعوب والدول هو استخدام عملائهم من حكام المنطقة كأدوات مخفية لهم؛ حيث يتدخل هؤلاء بحجة تقديم الإعانات الإغاثية للناس المنكوبة، ونجدة وإمداد الفصائل المسلحة بالسلاح والمال، وتأمين مخيمات النزوح أو اللجوء إذا كانت مجاورة لها، والتي تكون بأمس الحاجة إليها... بهدف رهن إرادتها وتوجيه بوصلتها لمصلحة الدولة التي تتبع لها، وبالتالي التدخل في الصراعات، ومن ثم وضع الشروط والخطوط الحمر التي تكون من ضمن أجندة خفية تعمل بحسبها، ولكسب القيادات المستقبلية في البلد محور الصراع لجعلها عميلة لها. وهذا الورقة هي في غاية الخطورة، وتكاد تكون أكثر الأوراق الرابحة التي يعوِّل عليها الغرب لكسب الدول إلى منظومة عمالته. فالدول الكبرى تدير هذه اللعبة القذرة من أولها إلى آخرها لمصلحتها، وتمسك بخيوط اللعبة كلها، والتي تصب كل المجاري في مجاريرها.

ولو أخذنا أمثلة على ذلك من كل ما قلناه مما يحدث في أفغانستان لوجدنا أن كل ذلك يحدث تقريبًا الآن، فقد تناقلت وسائل الإعلام أخبارًا نذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

* أمريكا تجمد احتياطيات البنك المركزي الأفغاني، والبالغة (٩,٤) مليار دولار، والتي استولت عليها الإدارة بعد سيطرة طالبان على البلاد هذا الصيف. وتشدد القيود الدولية المفروضة على النظام المصرفي في أفغانستان ما يؤدي إلى اقتصاد منهار... وأن إدارة بايدن لن تفرج عن الأموال حتى تشكل طالبان حكومة "شاملة»، وتضمن حقوق الأقليات والنساء والفتيات - بما في ذلك التعليم الكامل للإناث. [ألا يعتبر ما ذكر سلاحًا تستعمله أمريكا من أجل جعل الحكم يرتمي في حضن الاستسلام]

* الضغوط المالية الأمريكية على أفغانستان أدت إلى فقدان العملة الأفغانية ما يقرب من ١٢٪ من قيمتها مقابل الدولار .. وحذرت الأمم المتحدة من أن النظام المصرفي في البلاد معرض لخطر الفشل «الهائل» الذي قد يؤدي إلى انكماش الاقتصاد الأفغاني بنسبة ٣٠٪.... وقد ذكر أنه مع استمرار عزل أفغانستان وطالبان، انحدر اقتصاد البلاد ونظامها المالي بشكل متزايد إلى شفا الانهيار في الأسابيع الأخيرة، وتفاقم بسبب الجفاف المدمر والوباء... [وهذا خبر آخر يهدف إلى الضغط على البلد أو الاستسلام]

* أقامت السعودية جسرًا بريًّا وآخر جويًّا لدعم الشعب الأفغاني... وقد ثمَّن رئيس مجلس الشيوخ الباكستاني، السيناتور محمد صادق سنجراني، جهود السعودية تجاه الشعب الأفغاني

مؤكدًا أن المملكة هي «أول من مدّ يد العون والمساعدة لهم، كما بادرت المملكة بعقد الدورة الاستثنائية السابعة عشرة لمجلس وزراء الدول الأعضاء في (منظمة التعاون الإسلامي) بالعاصمة الباكستانية إسلام آباد لبحث آليات دعم الشعب الأفغاني»، [وهذا يشير إلى الدول الداعمة الإغاثية التي يوكل إليها عادة مهمة الدعم الذي يؤدي إلى رهن الإرادة وهو ما بات يعبر عنه بالدعم المسموم. أما الدول الداعمة المذكورة هنا فهي: باكستان والسعودية ومعها دول الخليج والممثلة بمجلس التعاون الإسلامي، هذا هو التدخل المخفي الملغوم والذي يسير بحسب أجندة الدول الكبرى، ولعل من أخطر الدول الداعمة في الشأن الأفغاني هي تركيا وقطر. ومواقف تركيا في سوريا هي مخزية ومجرمة، ودورها في سوريا كان من أقذر الأدوار.

* توقيع وزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكن ونظيره القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني اتفاقية تتولى قطر بموجبها دور «القوة الحامية» لمصالح الولايات المتحدة في أفغانستان. وصرح بلينكين: «ستؤسس قطر قسمًا لرعاية المصالح الأمريكية في سفارتها في أفغانستان لتقديم خدمات قنصلية معينة ومراقبة الوضع ومتابعة أمن المنشآت الدبلوماسية الأمريكية في أفغانستان». وأضاف: «هذا العام، أصبحت صداقتنا أكثر قربًا عندما عملت قطر بشكل وثيق مع الولايات المتحدة». وهذا يذكرنا بخيانة قطر لثورة الشام هي والسعودية وتركيا وإيران والتخلي عنها وكان ذلك سببًا في إنقاذ المجرم السفاح من الهزيمة الماحقة. وهؤلاء يجب الحذر منهم كل الحذر فهؤلاء يمكن أن يخدعوا حكام أفغانستان أكثر من غيرهم لأنهم يدَّعون المساعدة الإنسانية والأخوية...

*وفيما يتعلق بمنظمات المجتمع المدني، ورد خبر مثلًا أنه «بينما تقضم حركة طالبان مزيدًا من الـمُدن القريبة من العاصمة كابل، طالبت منظمتا «إنتراكشن» والتحالف من أجل بناء السلام، إدارة جو بايدن بتوفير وتسريع إتاحة سبل الهجرة لجميع الأفغان وعائلاتهم الذين عملوا ضمن منظمات المجتمع المدني الأفغاني». وهذا الخبر يشير بوضوح إلى العلاقة بين العضوية بين الولايات المتحدة وهذه المنظمات التي تعتبر من أدواتها الاستعمارية.

* وتحت عنوان: «بادرة تضامن»... متحف ألماني يعتزم استقبال فنانات وفنانين من أفغانستان ورد هذا الخبر: «يعتزم متحف «مركز الفن والإعلام» الألماني استقبال فنانين وفنانات يتعرضون للاضطهاد على يد حركة طالبان. وجاءت المبادرة بعد رسالة لفنانين وفنانات أفغان تطالب المجتمع الدولي وزعماء العالم بضرورة «الحفاظ على الثقافة الأفغانية القيمة والروح

الأفغانية للأجيال القادمة".

* استخدام الإعلام لتشويه سمعة الحكم في أفغانستان صراحة والإسلام ضمنًا؛ وذلك من خلال عناوين حاقدة، من مثل: «أفغانستان التي لم تعد.. بلد مدمر على موعد مع «العصر الحجري»» «وجهة نظر: على الحكومة الألمانية مساعدة الصحفيين في أفغانستان» «هل تعود المرأة الأفغانية حبيسة منزلها؟» «رغم قمع طالبان.. المرأة الأفغانية مصرة على الدفاع عن حقوقها» «أفغانستان: نظام العدالة يخذل المرأة» «كيف تسمحون بزواج الفتيات الصغيرات؟».

هذه هي أسلحة أمريكا في استعمار أفغانستان من جديد عن طريق القوة الناعمة، وهي لا تقل خطرًا عن استعمال القوة الغليظة، وهذه يجب مواجهتها وعدم الانجرار إليها. والتغلب عليها لا يمكن أن يتحقق إلا بالالتزام بالإسلام: عقيدة وأنظمة حياة وطريقة عيش إسلامية، يكون فيها الولاء محصورًا بالله ورسوله ودينه والبراء من الكفر من كل أشكاله... وبأبسط تعبير، كل ذلك لا يتحقق إلا بإقامة الخلافة الراشدة التي وحدها تستطيع أن تجمع الأمة المتعطشة لحكم الإسلام، وتجمع معهم إمكاناتهم ومقدرات بلادهم الغنية غنًى فوق الوصف، وتعيد سيرة الخلفاء الراشدين، الخلافة وحدها هي المشروع الذي لن يستطيع أحد أن يحد انتشاره، وهو الوحيد الذي يستطيع أن يواجه أمريكا ويتغلب عليها.

إن أفغانستان التي انتصرت على أمريكا عسكريًا عليها أن تنتصر عليها وعلى دول العالم كلها بالسعي لإقامة الخلافة، فأمريكا التي تهرب من الحرب العسكرية في أفغانستان، علينا نحن كأمة إسلامية أن نتغلب عليها في الحروب السياسية والاقتصادية وفي حرب الأفكار والقيم. وهذه الحروب، وإن كانت مهلكة للدول التي تحاربها أمريكا فهي واهية بالنسبة لدولة الخلافة، وسرعان ما ستنهار أمريكا؛ وذلك لقوة النظام الإسلامي على كل صعيد... وإن القائمين على الحكم في أفغانستان أن يعوا ما ذكرنا، وأن يعرفوا حق الله عليهم في إقامة الدين في بلادهم وفي كل بلاد المسلمين عن طريق إقامة الخلافة الراشدة... وفي الختام، فإننا نستبشر من الله بخير إقامة نظام الإسلام الذي بشر بها رسول الله بقوله ﷺ: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**» فهنيئًا لمن كان من أهلها، فإنه شرف لا يدانيه شرف، اللهم اكتبنا من أهل طاعتك، اللهم اجعلنا من ثلة السابقين المقربين في آخر الزمان... اللهم آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

استعادة سلطان الأمة بإسقاط الأنظمة واقامة الخلافة (٢)
(الأنظمة العلمانية والسلطان المصطنع)

المهندس :ناصر وحان اللهبي - اليمن

منذ أكثر من مائة عام والأمة ترزح تحت حكم الطواغيت الذين صنعهم الكافر المستعمر على عينه، والذين يحكمون الأمة بالكفر والضلال والظلم والفجور والطغيان، إن سلطان هذه الأنظمة ليس شرعيًّا، وليس له الصفة الشرعية المبنية على قاعدة «السيادة للشرع والسلطان للأمة»، فهو سلطان مصطنع، ولأن تولية الحاكم ليحكم بالعلمانية والليبرالية هو من الحكم بالكفر.

ومن الأساليب الماكرة لتولية الرويبضات وايجاد السلطان المصطنع:

١- تولية الكافر المستعمر حكام الجور الذين يحكمون بلاد المسلمين لتحقيق أهدافه ومؤامراته ومخططاته الإجرامية منذ مائة عام...

٢- المحافظة على هؤلاء الحكام ودعمهم بالمال والسلاح والموقف، بالرغم من أخذهم للحكم بصور مزيفة، بالانقلاب أو بتوريث الحكم، أو بالانتخابات المزوَّرة...

٣- القيام بانتخابات ديمقراطية تعطي الحاكم سلطانًا قائمًا على أساس باطل هو حكم الشعب بدل حكم الله تعالى، وتكون شروط المرشحين مخالفة للإسلام من الفسق وعدم توفر العدالة، وتتبنى برامجهم الحكم بالكفر...

٤- من خلال السلطان المصطنع، فرض المستعمر أفكاره التشريعية من دساتير علمانية وقوانين وضعية، وفرض سياسة اقتصادية تجعل اقتصاد البلاد مربوطًا باقتصاده القائم على اقتصاد السوق الحر ومرهونًا بالاتفاقات والمعاهدات والقروض الربوية، وفرض سياسته الثقافية بتدريسها في الجامعات والمعاهد وجعلها نبراسًا في الحقوق والتشريعات القضائية، وجعل البلاد مفتوحة للمنظمات والمؤتمرات والدراسات ومراكز الدراسات والأبحاث الغربية...

وحدد سياسة الحاكم الذي وضعه على رقاب المسلمين بالآتي:

١- أن يحكم الحاكم بأفكار المستعمر وتشريعاته ويسير على سياساته، وإلا تمت إزالة العميل من الحكم بالغزو (العراق) أو الانقلاب (مصر) أو القتال (اليمن) أو غيرها من الأساليب.

٢- منع الأمة من الأخذ بأسباب النهضة، وجعلها متخلفة متأخرة في جميع المجالات، وضعيفة من ناحية القوة والتطور والتكنولوجيا.

٣- إلزام الحكام بالرجوع إليه في جميع

السياسات والأعمال والخطط والبرامج، سواء السياسية أم الاقتصادية أم العسكرية أم الزراعية أم الصناعية، والخدمية والصحية والسياسة التعليمية...إلخ.

٤- تسليم ثروات البلاد ومقدراتها وإمكاناتها إلى المستعمر باسم الشريك الاستراتيجي أو الاتفاقات والعقود، ورهن البلاد والعباد بالربا والمساعدات والقروض والمنظمات.

٥- قيام العميل بشن حروب بالوكالة لتنفيذ مخططاته ومؤامرته خارج البلاد التي يحكمها العميل كما حصل بتحريك آل سعود على اليمن وسوريا والعراق، أو تحريك إيران في سوريا والعراق واليمن ولبنان، وتحريك دويلة الإمارات إلى جنوب اليمن من قبل بريطانيا، أو تحريك تركيا وعميلهم أردوغان إلى سوريا والعراق وليبيا.

٦- المحافظة على أمن وسلامة كيان يهود على أرض فلسطين المباركة، ودفع الحكام العملاء لتطبيع العلاقات معه، ومنع الأمة من الجهاد لتحرير الأرض المقدسة، وإلهاء الأمة بالشعارات والمناسبات (يوم القدس) حتى يتم صرف الأمة عن الجهاد تطهير أرض فلسطين من دنس ورجس الصهاينة الغاصبين.

أساليب ماكرة لمنع عودة سلطان المسلمين :

لقد حاولت الأمة إعادة سلطانها بعدة طرق وأساليب، ولكنها كانت في كل مرة تفشل لأسباب منها:

أولًا: إدراك الكافر المستعمر لخطورة عودة السلطان للأمة، وبالتالي العمل على إفشاله عن طريق العملاء الذين رفعوا شعار الإسلام ظاهرًا والعلمانية باطنًا، وعملوا على دغدغة مشاعر المسلمين بإطلاق شعارات وحروبًا كلامية وإعلامية كاذبة معهم كما هو حاصل بين (أمريكا وإيران) أو (أمريكا وتركيا) أو (أمريكا وجماعة الحوثي) فهذه الجماعة تطلق على سبيل المثال شعار (الموت لأمريكا)، وأمريكا تدعمها بتصنيفها ضمن قائمة (الجماعات الإرهابية) ما يقوي الجماعة بالتحشيد الشعبي لها في جبهات القتال، وخروج المسيرات والوقفات وتحريك الإعلام والخطابات، بحجة أن أمريكا أعلنت العداء لها جهارًا نهارًا، وهذه أحد أساليب خطف السلطان من الأمة!!...

ثانيًا: اختراق الثورات وسرقتها وحرف اتجاهها وركوب موجة التغيير كما حصل في ثورات سنة ٢٠١١م، ومن ثم التخطيط لإدخال البلاد في دوامة العنف والتدمير الممنهج، تحت ما عرف بالثورات المضادة...

ثالثًا: الحرب على جماعات التغيير الفكري والسياسي المخلصة والواعية، بشن حملات التشويه والتعتيم الإعلامي والمنع والحظر وتخويف الناس منهم، ثم الاعتقال والتعذيب حتى الوصول إلى الاغتيال...

رابعًا: ربط الأحزاب والجماعات والفصائل المنادية بالتغيير بدول الكفر ومخابراتها عن طريق مندوبين دائمين في الخارج، أو قيادات عميلة في الداخل، أو عن طريق غرف عمليات تقدم لهم الأموال لأجل جذب ضعاف النفوس لهم...

خامسًا: إلهاء الأمة بصراعات عبثية، والزج بأبنائها في اقتتال طائفي ليموتوا في سبيل غايات وأهداف لا تخدم سوى أعداء الإسلام...

سادسًا: تثبيت العملاء عن طريق الدعم الخارجي والقوة الداخلية والإعلام.

سابعًا: السيطرة على مكامن القوة، ومنع أهل النصرة والقوة من نصرة جماعات التغيير الحقيقي.

ثامنًا: إيهام المسلمين أن السلطان بيدهم، وأن صناديق الاقتراع الديمقراطية هي من ترجع إليهم سلطانهم...

الخلافة الراشدة واعادة سلطان الأمة :

إن إسقاط تلك الأنظمة المصطنعة وإعادة سلطان الأمة من أوجب الواجبات الشرعية؛ ولكن هذا الواجب يجب أن تنبري لتحقيقه جماعة ذات غاية ومنهاج قويم متبنى من الوحي المنزل على محمد ﷺ، وطريقة صحيحة لإرجاع السلطان المسلوب، والحق المغصوب، والحكم المفقود، ومتمثلة في قيادة مخلصة وواعية ونزيهة، ويكون الفكر والعمل من أجل غاية استئناف الحياة الإسلامية، والحكم بما أنزل الله عن طريق إقامة دولة الخلافة التي بها يتحقق سلطان الأمة، وما يهمنا هنا هو الضوابط والأحكام التي تعطي الأمة سلطانها؛ بحيث نؤسس لمنهاج تسير عليه الأمة، ولا تعود إلى الانتكاسة من جديد، وإليكم الضوابط الشرعية التي تبناها حزب التحرير كرائد لا يكذب أهله، وكعمل منظَّم وممنهَج ومقعَّد على العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية المنبثقة من هذه العقيدة، ولن تعطى الأمة حقوقها كاملة غير منقوصة إلا بتطبيق الإسلام تطبيقًا كاملًا شاملًا جميع مناحي الحياة كنموذج فذ في العالم.

أولًا: الأمة هي التي تنصب الخليفة:

إن السلطان كما أسلفنا أعطاه الإسلام للأمة، وفي هذا يقول الشيخ تقي الدين النبهاني (رحمه الله): «إن الشارع قد جعل السلطان للأمة، وجعل نصب الخليفة للمسلمين عامة، ولم يجعله لفئة دون فئة، ولا لجماعة دون جماعة، فالبيعة فرض على المسلمين عامة، روى الإمام مسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال ﷺ: «**... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»؛ ولذلك ليس أهل الحل والعقد هم أصحاب الحق في نصب الخليفة دون باقي المسلمين، وكذلك ليس أصحاب الحق أشخاصًا معينين، وإنما هو الحق لجميع المسلمين دون استثناء أحد، حتى الفجار والمنافقين، ما داموا مسلمين بالغين؛ لأن النصوص جاءت عامة، ولم يرد ما يخصصها». ويضيف: «إن اجتمع عدة ممن توفرت فيهم صفات الخليفة، فالخليفة من انعقدت له البيعة من الأكثر، والمخالف باغٍ»، ويقول (رحمه الله): «يجب تمكين جميع المسلمين من مباشرة حقهم في نصب الخليفة، بغض النظر عما إذا استعملوا هذا الحق أم لم يستعملوه، يجب أن يكون في قدرة كل مسلم التمكن من القيام بنصب الخليفة بتمكينه من ذلك تمكينًا تامًّا؛ لأن الفرض الذي فرضه الله هو أن يجري نصب الخليفة من المسلمين برضاهم، لا أن يجريه جميع المسلمين... ولا يشترط عدد معين فيمن يقومون بنصب الخليفة، بل أي عدد بايع الخليفة، وتحقق في هذه البيعة رضا المسلمين بسكوتهم، أو بإقبالهم على طاعته بناء على بيعته، أو بأي شيء يدل

على رضاهم. يكون الخليفة المنصوب خليفة للمسلمين جميعًا، ويكون هو الخليفة شرعًا، ولو قام بنصبه خمسة أشخاص، إذ يتحقق فيهم الجمع في إجراء نصب الخليفة، ويتحقق الرضا بالسكوت والمبادرة إلى الطاعة... أما إذا لم يتحقق رضا جميع المسلمين، فإنه لا يتم نصب الخليفة إلا إذا قام بنصبه جماعة يتحقق في نصبهم له رضا جمهرة المسلمين، أي أكثريتهم، مهما كان عدد هذه الجماعة... وعلى ذلك فليس بيعة أهل الحل والعقد هي التي يجري فيها نصب الخليفة، وليس وجود بيعتهم شرطًا لجعل نصب الخليفة نصبًا شرعيًّا، بل بيعة أهل الحل والعقد أمارة من الأمارات الدالة على تحقق رضا المسلمين بهذه البيعة؛ لأن أهل الحل والعقد كانوا يُعتبرون الممثلين للمسلمين، وكل أمارة تدل على تحقق رضا المسلمين ببيعة خليفة يتم بها نصب الخليفة، ويكون نصبه بها نصبًا شرعيًّا. وعلى ذلك فالحكم الشرعي هو أن يقوم بنصب الخليفة جمع يتحقق في نصبهم له رضا المسلمين، بأي أمارة من أمارات التحقق، سواء أكان ذلك بكون المبايعين أكثر أهل الحل والعقد، أم بكونهم أكثر الممثلين للمسلمين، أم كان بسكوت المسلمين عن بيعتهم له، أم بمسارعتهم بالطاعة بناء على هذه البيعة... وليس من الحكم الشرعي كونهم أهل الحل والعقد، ولا كونهم خمسة أو خمسمائة أو أكثر أو أقل، أو كونهم من أهل العاصمة، أو أهل الأقاليم، بل الحكم الشرعي كون بيعتهم يتحقق فيها الرضا من قبل جمهرة المسلمين، بأية أمارة من الأمارات، مع تمكينهم من إبداء رأيهم تمكينًا تامًّا».

ثانيًا: الخليفة نائب عن الأمة:

وفي هذا يقول حزب التحرير على لسان مؤسسه الشيخ تقي الدين النبهاني: «الخليفة هو الذي ينوب عن الأمة في الحكم والسلطان، وفي تنفيذ أحكام الشرع. ذلك أن الإسلام قد جعل الحكم والسلطان للأمة، تنيب فيه من يقوم به نيابة عنها. وقد أوجب الله عليها تنفيذ أحكام الشرع جميعها. وبما أن الخليفة إنما ينصبه المسلمون، لذلك كان واقعه أنه نائب عن الأمة في الحكم والسلطان، وفي تنفيذ أحكام الشرع؛ لذلك فانه لا يكون خليفة إلا إذا بايعته الأمة، فبيعتها له بالخلافة جعلته نائبًا عنها، وانعقاد الخلافة له بهذه البيعة أعطاه السلطان، وأوجب على الأمة طاعته. ولا يكون من يلي أمر المسلمين خليفة إلا إذا بايعه أهل الحل والعقد في الأمة بيعة انعقاد شرعية، بالرضى والاختيار، وكان جامعًا لشروط انعقاد الخلافة».

ثالثًا: اشتراط رضا الأمة في انعقاد الخلافة:

وفي هذا المجال يقول الشيخ تقي الدين: «الخلافة عقد مراضاة واختيار؛ لأنها بيعة بالطاعة لمن له حق الطاعة من ولاية الأمر، فلا بد فيها من رضا من يبايع ليتولاها، ورضا المبايعين له... وكذلك لا يجوز أخذ البيعة من الناس بالإجبار والإكراه؛ لأنه حينئذ لا يصح اعتبار العقد فيها صحيحًا لمنافاة الإجبار لها؛ لأنها عقد مراضاة واختيار، لا يدخله إكراه ولا إجبار، كأي عقد من العقود... ومن هنا يتبين أنه لا يكون أحد خليفة إلا إذا ولّاه المسلمون». ويؤكد أن «الخلافة عقد مراضاة واختيار، فلا

يجبر أحد على قبولها، ولا يجبر أحد على اختيار من يتولاها» ويقول:« لا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاه المسلمون، ولا يملك أحد صلاحيات الخلافة إلا إذا تم عقدها له على الوجه الشرعي كأي عقد من العقود في الإسلام».

رابعًا: رفض الاستخلاف والعهد:

وفي هذا المجال يقول حزب التحرير في عدد من كتبه: «لا تنعقد الخلافة بالاستخلاف، أي بالعهد؛ لأنها عقد بين المسلمين والخليفة، فيشترط في انعقادها بيعة من المسلمين، وقبول من الشخص الذي بايعوه. والاستخلاف أو العهد لا يتأتى أن يحصل فيه ذلك، فلا تنعقد به خلافة. وعلى ذلك فاستخلاف خليفة لخليفة آخر يأتي بعده لا يحصل فيه عقد الخلافة؛ لأنه لا يملك حق عقدها، ولأن الخلافة للمسلمين لا للخليفة. فالمسلمون يعقدونها لمن يشاؤون، فاستخلاف الخليفة غيره، أي عهده بالخلافة لغيره، لا يصح؛ لأنه إعطاء لما لا يملك، وإعطاء ما لا يملك لا يجوز شرعًا.. وعقده فضولي لا يصح.. وأما ما روي أن أبا بكر استخلف عمر، وأن عمر استخلف الستة، وأن الصحابة سكتوا، ولم ينكروا ذلك، فكان سكوتهم إجماعًا، فإن ذلك لا يدل على جواز الاستخلاف؛ وذلك لأن أبا بكر لم يستخلف خليفة، وإنما استشار المسلمين فيمن يكون خليفة لهم، فرشح عليًا وعمر. إن المسلمين خلال ثلاثة أشهر في حياة أبي بكر اختاروا عمر بأكثريتهم، ثم بعد وفاة أبي بكر جاء الناس وبايعوا عمر، وحينئذ انعقدت الخلافة لعمر، أما قبل البيعة فلم يكن خليفة، ولم تنعقد الخلافة له، لا بترشيح أبي بكر ولا باختيار المسلمين له، وإنما انعقدت حين بايعوه، وقبل الخلافة». ويضيف:« إن نظام ولاية العهد يعتبر منكرًا في النظام الإسلامي، ومخالفًا له كل المخالفة؛ وذلك لأن السلطان هو للأمة وليس للخليفة. وإذا كان الخليفة إنما ينوب عن الأمة في السلطان مع بقائه لها، فكيف يجوز له أن يمنحه لغيره؟ وما فعله أبو بكر لعمر، لم يكن ولاية عهد، بل كان انتخابًا من الأمة في حياة الخليفة، ثم حصلت له البيعة بعد موته... بخلاف ما فعله معاوية من تولية ابنه يزيد، فإنه يخالف نظام الإسلام».

ويقول: «من الجدير ذكره أن العهد بالخلافة للابن لم يكن هو الذي يجعل الابن خليفة بعد أبيه، بل إنه كان ينصب ببيعة جديدة تؤخذ من الناس، انعقادًا وطاعة، بعد وفاة الخليفة السابق. غير أنه كان يساء تطبيق البيعة أحيانًا، فبدل أخذها بالرضا والاختيار تؤخذ بالإكراه، إلا أن البيعة في جميع الأحوال كانت هي الطريقة لنصب الخليفة طيلة عصور الدولة الإسلامية، فتنعقد الخلافة له بالبيعة وليس بالوراثة أو ولاية العهد».

ويشرح ذلك مفصلًا في موضع آخر، فيقول:« أبو بكر استشار المسلمين في بيعة عمر بعد أن ثقل المرض على أبي بكر، وظن أنه ميت، جمع الناس فقال: «إنه قد نزل بي ما قد ترَون، ولا أظنني إلا ميتًا لما بي، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحلَّ عنكم عقدتي، وردَّ عليكم أمركم، فأمِّروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمَّرتم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي» غير أن الناس لم يتفقوا على من يخلف أبا بكر، فرجعوا إليه فقالوا: رأينا يا خليفة رسول الله رأيك، قال: فلعلكم تختلفون،

قالوا: لا، قال فعليكم عهد الله على الرضا؟ قالوا: نعم، قال: أمهلوني حتى أنظر لله ولدينه ولعباده.

وعاود أبو بكر استشارة كبار الصحابة، وكانت استشارته لهم سرية.. وبعد أن استقرَّ رأيه على عمر، استشار الناس استشارة علنية، إذ أشرف على الناس من بيته، وخاطبهم قائلًا: أترضون بمن استخلف عليكم؟ فإني واللهِ ما ألوتُ من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة، فقالوا: نعم، فتابع قائلًا: وإني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فأجاب الناس: سمعنا وأطعنا...وأقبل الناس على بيعة عمر إقبالًا تامًّا.. فكانت بيعة عمر بن الخطاب في المسجد من المسلمين هي البيعة التي انعقدت له بها الخلافة، وبها وجبت له الطاعة عليهم. وأما عهد أبي بكر إليه فلم يعدُ كونه ترشيحًا له بالخلافة، وحصرًا للترشيح لها فيه، ولم تنعقد له به خلافة، ولم تجب له به طاعة»، إنما كان ترشيحًا كأحد أفراد المسلمين، والمسلمون عليهم البيعة له.

والجدير ذكره في هذا المقال ما ذكره الأستاذ أحمد القصص مخاطبًا أحمد الكاتب:«إن وجوب طاعة الحاكم الظالم لا تعني، فيما نتبناه، أن تشاركه في معصيته، أو أن تنفذ المعصية التي أمر بها. وإنما يعني أن تبقى مطيعًا له في سائر أوامره الموافقة للشرع. كما أن طاعته لا تعني السكوت عن محاسبته وأمره ونهيه، وإنما يبقى ذلك واجبًا، وقد سماه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جهادًا ووصف قتيله بسيد الشهداء. وبالتالي فإن ذلك لا يتعارض مع أمر الله تعالى بالعدل.

قد ورد في كتبنا أن لكل فرد من أفراد الرعية التظلم لدى محكمة المظالم على الخليفة إن رأى منه ظلمًا، وفي هذه الحال فإن الخليفة لا سلطان له على محكمة المظالم. وقد ورد أيضًا أن الحاكم إن بلغ في ظلمه حد الفسق، فإن محكمة المظالم التي لا سلطان له عليها في هذه الحال أيضًا، تحكم بعزله.

إن القول بعدم طاعة الحاكم الظالم مطلقًا، يؤدي إلى استمرار الفوضى والتمرد في الدولة الإسلامية؛ لأن تحديد الظلم ليس أمرًا ميسورًا لكل الناس، وليس محل اتفاق بين جميعهم. وإن أخذنا بعين الاعتبار أن الحكام هم من البشر غير المعصومين، فإنه يتوقع بين آونة وأخرى أن يقع منهم خطأ أو ظلم. وتخيَّل الواقع لو أننا أتحنا لكل فرد من الرعية إعلان التمرد والعصيان عند أول خطأ أو ظلم. وما أعرفه أنك من الذين رفضوا «نظرية» وجوب أن يكون الحاكم «معصومًا». وللمناسبة، فإنه حتى الأنظمة الديمقراطية التي تردد ذكرها في كتاباتك، لا تعطي الناس الحق بأن يخالفوا القوانين والمراسيم والقرارات الرسمية أو الحق بالتمرد والخروج بالسلاح على الحاكم، إن هو خالف القوانين أو ارتكب ظلمًا».

إن الحزب لا يعمل على إعادة الخلافة بشكلها الاستبدادي الذي حصل منذ بداية العهد الأموي. وإنما يعمل على إعادة الخلافة كما شرعها الإسلام، وكانت حياة الرسول ﷺ في المدينة تطبيقًا عمليًا لها والتزمها بعده الخلفاء الراشدون، وهي ليست ظاهرة تاريخية، وإنما هي أحكام شرعية دلت عليها الأدلة الشرعية.

وأشار إلى إدراك الحزب لواقع الاستبداد

بالسلطة واغتصابها منذ بداية العهد الأموي وإدراك خطورتها الكبيرة، وعرض الحلول والضمانات للحؤول دون عودتها. وقال: «إن خلافنا الأساسي معك ليس في تفاصيل نظام الحكم، وإن كان هذا الخلاف موجودًا. إنما الخلاف الحقيقي في منهج التفكير؛ إذ يبحث الحزب في الأدلة الشرعية ليأخذ منها الأحكام المتعلقة بنظام الحكم وسائر أنظمة الحياة والمجتمع والدولة.

إن اغتصاب السلطة والاستبداد بها كانت من أهم عوامل تراجع الدولة الإسلامية وانحطاط الأمة، وقد لحظها الحزب ضمن إساءات تطبيق الإسلام. إلا أن عوامل الانحطاط في الأمة أوسع بكثير من أن تختصر في هذا الجانب. فالأمم تتخذ هويتها من ثقافتها وأفكارها وأنظمتها التي تطبقها، فإن هي بدلت هذه المكوِّنات فقد بدلت هويتها. وإنك بتلمّسك عوامل النهوض للأمة من الغرب تكون قد طلبت الداء للشفاء عوضًا عن الدواء. فالديمقراطية كانت من مكونات نهوض المجتمع الغربي بوصفه مجتمعًا يقوم على عقيدة فصل الدين عن الحياة، وبالتالي فإن كونها من عوامل نهوض الغرب لا يعني البتة أن تكون من عوامل نهوض الأمة الإسلامية؛ ذلك أنه لا يمكن أن تتوافق مع العقيدة الإسلامية التي تنبني عليها أفكارها وتنبثق منها أنظمة خاصة بها. فأنت حين تقتبس نظامًا ساهم في نهوض مجتمع ذي هوية معينة، إلى مجتمع يراد تكوينه بهويته الخاصة المختلفة، تكون كمن ينقل دمًا من جسد إلى جسد آخر مغاير له في فئة الدم، فيقتله بدل أن يمدّه بالقوة والعافية».

خامسًا: رفض الانقلاب العسكري :

ونتيجة لإيمان حزب التحرير بأن السلطان للأمة وضرورة انتخاب الإمام طوعًا بإرادتها، فقد رفض الاعتراف بشرعية حكومة المتسلط، أو القادم عبر الانقلابات العسكرية، وقال: «إذا قام متسلط واستولى على الحكم بالقوة فإنه لا يصبح بذلك خليفة، ولو أعلن نفسه خليفة للمسلمين؛ لأنه لم تنعقد له خلافة من قبل المسلمين، ولو أخذ البيعة على الناس بالإكراه والإجبار لا يصبح خليفة ولو بويع؛ لأن البيعة والإجبار لا تعتبر ولا تنعقد بها الخلافة؛ لأنها عقد مراضاة واختيار لا يتم بالإكراه والإجبار، فلا تنعقد إلا بالبيعة عن رضا واختيار، إلا أن هذا المتسلط إذا استطاع أن يقنع الناس بأن مصلحة المسلمين في بيعته، وأن إقامة أحكام الشرع تحتم بيعته، وقنعوا بذلك ورضوا، ثم بايعوه عن رضا واختيار، فإنه يصبح خليفة منذ اللحظة التي بويع فيها عن رضا واختيار، ولو كان أخذ السلطان ابتداء بالتسلط والقوة، فالشرط هو حصول البيعة، وأن يكون حصولها عن رضا واختيار، سواء كان من حصلت له البيعة هو الحاكم والسلطان، أو لم يكن».

ويضيف: «إذا لم يكن للمسلمين دولة خلافة ولا خليفة، وتطبق عليهم أنظمة الكفر وأحكامه – كما هو الحال اليوم - فقام المسلمون، أو جماعة منهم، أو أصحاب القوة والمنعة فيهم، في قطر أو أكثر من أقطار المسلمين، فاستولوا على السلطة في ذلك القطر، وأزالوا الحاكم الذي يحكمهم بأنظمة الكفر وأحكامه، بغية استئناف الحياة الإسلامية،

والعودة إلى الحكم بما أنزل الله، فيجوز لمن قاموا بالاستيلاء على السلطة أن يرشحوا شخصًا من المسلمين المؤهلين ليتولى الحكم والسلطان، والجامعين لشروط انعقاد الخلافة، وأن يجمعوا أهل الحل والعقد في ذلك القطر أو أكثرهم، وأن يطلبوا منهم أن يبايعوا هذا الشخص الذي رشحوه ليكون خليفة، فيقوم أهل الحل والعقد بمبايعته بالرضا والاختيار، على كتاب الله وسنة رسوله، فتنعقد له الخلافة بهذه البيعة، ثم يبايعه المسلمون في ذلك القطر مبايعة عامة، مبايعة طاعة ورضا، ومن ثم يباشر فورًا بوضع الإسلام كاملًا موضع التطبيق والتنفيذ، دون تأخير. وبذلك تعود دولة الخلافة إلى الحياة، ويعود تطبيق أحكام الإسلام وأنظمته إلى الوجود، وتتحول الدار في ذلك القطر إلى دار الإسلام».

وقد رفض الحزب بشدة الاستيلاء على السلطة بالقوة، وسمى ذلك اغتصابًا، وقال:» إن عقد الخلافة عقد مراضاة واختيار كسائر العقود لا يتم إلا بين عاقدين أحدهما: الأمة، والثاني: الحاكم أو الخليفة، فهو عقد حكم، فإذا فقد فيه أحد العاقدين بطل العقد كليًا، فكان كأي عقد من العقود الباطلة، ويعتبر الحاكم حينئذ مغتصبًا للحكم، كأي مغتصب، ويطبق في حقه حكم الغاصب».

وتساءل حزب التحرير عن الموقف من الغاصب المتسلط من غير بيعة من المسلمين ولا اختيار منهم وحكم بالإسلام ، فهل يجب الخروج عليه؟ ثم نقل آراء بعض العلماء الذين أوصوا بالصبر وطاعة الحاكم الظالم؛ ولكنه أخذ عليهم الجمع في البحث بين عدة مسائل، كالبحث في الحاكم الظالم وفي أئمة الجور وفي السلطان المتغلب، على اعتبار أن كل ذلك مسألة واحدة هي منازعة السلطان، وقالوا بوجوب طاعتهم وعدم الخروج عليهم، واستدلوا بالأحاديث الواردة في طاعة الحاكم ولو ظلم مثل حديث حذيفة «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» (مسلم). في مقابل من استدل بعمومات من الكتاب والسنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقالوا هذه الأحاديث أخص من تلك العمومات مطلقًا، أي أنها خصصت العام فتصرف لغير الحاكم، ويستثنى منها الحاكم» وقالوا: «إن السلطان مستثنى من حكم الغاصب؛ لأن أدلة حكم الغاصب عامة، وجاءت أدلة طاعة الحاكم خاصة، فهي مخصصة لذلك العموم، أي مستثناة من ذلك العموم فلا يطبق حكم الغاصب في حق السلطان، بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديث حذيفة بن اليمان: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس. قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع». (مسلم) فهذا مخصص لعموم أدلة الغصب بل لعموم أدلة كل الأحكام، يستثنى منها الحاكم، فلا يخرج عليه لاغتصاب السلطة، فلا يطبق في حقه حكم الغاصب. بدليل ما نقله الشوكاني ، قال:« وحكى ابن المنذر عن الشافعي أنه قال: من أريد ماله أو حريمه أو نفسه فله المقاتلة، وليس عليه عقل، ولا

دية، ولا كفارة، قال ابن المنذر: والذي عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عما ذكر إذا أريد ظلمًا بغير تفصيل، إلا أن كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره وترك القيام عليه». انتهى. فهذا يدل على أنهم يستثنون الحاكم حتى لو كانت المسألة من باب الغصب.

ورغم اعتراف حزب التحرير بتلك الأحاديث، وإيمانه بتخصيصها للعموم الوارد في الكتاب والسنة، إلا أنه فرق بين ارتكاب الحاكم للظلم في أثناء حكمه، وبين اغتصاب السلطة من البداية، وقال: «إن الأدلة الخاصة التي تستثني الحاكم إنما هي في حق الحاكم، إذا كان حاكمًا؛ ولكن مغتصب السلطة حين ارتكب جريمته لم يكن حاكمًا، بل كان شخصًا عاديًّا من الناس، فاغتصبها وهو ليس بحاكم، وبعد اغتصابها صار حاكمًا، فلا تنطبق عليه الأحاديث؛ لأن الجريمة قد ارتكبت من قبله وهو ليس بحاكم؛ ولذلك لا تنطبق عليه أحاديث الأمر بالصبر على أئمة الجور، وينطبق عليه حكم الغاصب، ولا يدخل في الاستثناء؛ ولهذا فانه يطبق في حقه مغتصب السلطة من الأمة بالقوة حكم الغاصب، ولا كلام».

وتمسك حزب التحرير بوجوب رد الغاصب ما غصبه لصاحبه وتغليظ العقوبة عليه، وبجواز مقاتلته لرده عن أخذ المغصوب، ولاسترجاعه منه قتالًا بالسيف، ولو أدى لقتله، واستدل على ذلك بما روي عن السائب بن يزيد، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يأخذن أحدكم متاع صاحبه جادًّا ولا لاعبًا، وإذا وجد أحدكم عصا صاحبه فليرددها عليه**» رواه أحمد. وعن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**على اليد ما أخذت حتى تؤديه**» رواه ابن ماجة. وأما الدليل على مقاتلة الغاصب بالسيف لمنعه من الغصب ولاسترداد المغصوب ما رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة قال: «**جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطِه مالك؟ قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار**» رواه مسلم. وفي رواية: «**يا رسول الله أرأيت إن عدي على مالي، قال: فانشد بالله، قال فإن أبوا علي، قال: فانشد بالله، قال: فإن أبوا علي؟ قال: فانشد بالله. قال فإن أبوا علي، قال: فقاتل، فإن قتلت ففي الجنة، وإن قتلت ففي النار**» رواه النسائي. ففي هذا الحديث طلب جازم بمقاتلة الغاصب، أي غاصب، بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم «**فإن قتلت ففي الجنة، وإن قتلت ففي النار**»، وهي وإن صرفت عن الوجوب بمقاتلة غاصب المال لوجود قرينة مانعة من الوجوب، وهي أن لمالك المال أن يسامح الغاصب بماله، إلا أنها باقية على الوجوب بمقاتلة غاصب السلطة بقرينة مقاتلة الصحابة ليزيد».

وقال: «هذا هو حكم الغاصب، وهذه أدلته وهذا هو حكم من يأخذ السلطة بالقوة من غير أن تعطيه إياها الأمة، فكل من يقدم على اغتصاب السلطة وأخذها بالقوة من غير أن تعطيه إياها الأمة، وهو السلطان المتغلب،

إذا لم تبايعه بالرضا والاختيار فحكمه أن يقاتل بالسيف، حتى يمنع من اغتصاب السلطة، وحتى تسترد منه وتعاد للأمة».

واستشهد بموقف الصحابة من جريمة اغتصاب السلطة لأول مرة في الإسلام، تلك الجريمة التي ارتكبها معاوية لابنه يزيد، وارتكبها يزيد حين تسلم الحكم بالفعل... وأخذ السلطة والبيعة بالقوة. وذلك حين ثار كبار الصحابة على السلطان المتغلب، ولم يسكتوا عليه، بل نازعوه وقاوموه وخلعوه كما فعل عبد الله بن الزبير والحسين بن علي وأهل المدينة الذين لم يكتفوا بالإنكار والامتناع عن البيعة، كما حصل منهم تجاه معاوية، بل شهروا بوجهه السيف وأعلنوا عليه القتال.

ولفت الحزب هنا إلى موقف الصحابة من معاوية؛ حيث لم يقاتلوه على اغتصاب السلطة بل اكتفوا بالإنكار والمقاومة؛ لأن معاوية كان حاكمًا وتولى أخذ البيعة ليزيد وهو حاكم، أي ارتكب هذا العمل وهو حاكم، والحاكم مستثنى من عموم أدلة الغصب بالأحاديث الواردة في طاعته، مثل حديث حذيفة «**تسمع وتطيع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**» والحاكم الشرعي لا يحل قتاله مهما عمل، إلا في حالة واحدة، إذا أظهر الكفر البواح؛ لأن هذه الحالة جاء بها النص، وما عداها لا يجوز، لأحاديث الطاعة والصبر على جور الأئمة؛ ولذلك لم يقاتله الصحابة واكتفوا بالإنكار بالقول. أما لو ارتكب هذه الفعلة النكراء ولم يكن حاكمًا فإنه يقاتل بالسيف أي السلاح.

سادسًا: انتخاب مجلس الأمة :

وهو صيغة متطورة عن (أهل الحل والعقد) يرى حزب التحرير أنهم يجب أن يأتوا عن طريق الانتخاب وليس التعيين، ويعطيهم دورًا أكبر مما كان لهم في التاريخ الإسلامي، أي دورًا إلزاميًا وليس استشاريًّا فقط، ولو أن الحزب يفصل في الأمور فيعطي الحق لمجلس الأمة أن يفرض رأيه في بعض الأحيان، ويعطي الخليفة الحق في فرض رأيه في أمور معينة.

وحول انتخاب مجلس الأمة، يقول الحزب في مشروع الدستور الذي يتبناه للمسلمين: «ينتخب أعضاء مجلس الأمة انتخابًا. ولكل من يحمل التابعية إذا كان بالغًا عاقلًا الحق في أن يكون عضوًا في مجلس الأمة، رجلًا كان أو امرأة، مسلمًا كان أو غير مسلم، إلا أن عضوية غير المسلم قاصرة على إظهار الشكوى من ظلم الحكام أو من إساءة تطبيق الإسلام». ويقول في موضع آخر: «ينتخب أعضاء مجلس الأمة انتخابًا، ولا يعيَّنون تعيينًا؛ وذلك أنهم وكلاء في الرأي عن الناس، والوكيل إنما يختاره موكله، ولا يفرض الوكيل على الموكل مطلقًا، ولأن أعضاء مجلس الأمة ممثلون للناس أفرادًا وجماعات في الرأي، ومعرفة الممثل في البقعة الواسعة، والقوم غير المعروفين، لا تتأتى إلا لمن يختاره ممثلًا له... وعلى ذلك فإنه يستنبط من كون أعضاء مجلس الأمة وكلاء في الرأي، ومن كون العلة التي وجد من أجلها مجلس الأمة هي التمثيل للأفراد والجماعات في الرأي والمحاسبة».

وحول إلزامية مجلس الأمة يقول:«الشورى والمشورة هي أخذ الرأي مطلقًا، وهي غير ملزمة في التشريع، والتعريف والأمور الفكرية ككشف الحقائق، وفي الأمور الفنية والعلمية،

وتكون ملزمة عند استشارة الخليفة في كل ما هو من الأمور العملية والأعمال التي لا تحتاج إلى بحث وإنعام نظر. والمسائل التي تكون فيها الشورى ملزمة عند استشارة الخليفة يؤخذ فيها برأي الأكثرية بغض النظر عن كونه صوابًا أو خطأً، أما ما عداها مما يدخل تحت الشورى فيتحرى فيها عن الصواب بغض النظر عن الأكثرية أو الأقلية».

ويؤكد: «أن مجلس الأمة يتكون من أشخاص يمثلون المسلمين في الرأي، ليرجع إليهم الخليفة لاستشارتهم في الأمور، وهم ينوبون عن الأمة في محاسبة الحكام... وأن الشورى حق لجميع المسلمين على الخليفة، فلهم عليه أن يرجع إليهم في أمور لاستشارتهم فيها... وكما أن للمسلمين حق الشورى على الخليفة، فإنه يجب عليهم محاسبة الحكام على أعمالهم وتصرفاتهم، والله سبحانه وتعالى فرض على المسلمين محاسبة الحكام، وأمرهم أمرًا جازمًا بمحاسبتهم والتغيير عليهم إذا هضموا حقوق الرعية، أو قصروا بواجباتهم نحوها، أو أهملوا شأنًا من شؤونها، أو خالفوا أحكام الإسلام، أو حكموا بغير ما أنزل الله».

وبناء على ذلك يرى حزب التحرير أن مجلس الأمة له الصلاحيات التالية:

أ – استشارة الخليفة له وإشارته على الخليفة في الأعمال والأمور العملية المتعلقة برعاية الشؤون في السياسة الداخلية، مما لا تحتاج إلى بحث فكري عميق، وإنعام نظر...

ب- محاسبة الخليفة على جميع الأعمال التي تحصل بالفعل في الدولة...

ج - إظهار عدم الرضا عن المعاونين والولاة والعمال، ويكون رأي أكثرية المجلس في ذلك ملزمًا، وعلى الخليفة عزلهم في الحال...

د – انتخاب الخليفة، وذلك عبر حصر المرشحين للخلافة من الذين قررت محكمة المظالم توفر شروط الانعقاد فيهم. ويقول في المادة ٣٣ من الدستور: «إن طريقة نصب الخليفة هي:

أ- يجري الأعضاء المسلمون في مجلس الأمة حصر المرشحين لهذا المنصب وتعلن أسماؤهم، ثم يطلب من المسلمين انتخاب واحد منهم.

ب- تعلن نتيجة الانتخاب ويعرف المسلمون من نال أكثر أصوات المنتخبين».

سابعًا: حق تكوين الأحزاب للمحاسبة:

إن الأحزاب في الإسلام قائمة على أساس العقيدة الاسلامية والأحكام الشرعية، وقد قام حزب التحرير استجابة لأمر الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ويؤكد حزب التحرير على «حق المسلمين في إقامة أحزاب سياسية لمحاسبة الحكام أو الوصول للحكم عن طريق الأمة على شرط أن يكون أساسها العقيدة الإسلامية، وأن تكون الأحكام التي تتبناها أحكامًا شرعية، ولا يحتاج إنشاء الحزب لأي ترخيص».

ويقول: «لما كان الحاكم عرضة لأن تجافيه التقوى، كان لا بد من وسيلة مادية تجبره على التنفيذ، أو تقصيه عن الحكم، وتقيم مكانه الحاكم الذي يطبق الإسلام ويحمل دعوته، وهذه الوسيلة العملية هي الأمة؛ ولذلك كان

من واجب الأمة الإسلامية إذا رأت حاكمًا جائرًا مستحلًّا لحرم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله، عاملًا في عباد الله بالإثم والعدوان، أن تغيِّر عليه بالقول أو الفعل أو تغيره.

وتحتاج الأمة إلى تكتل صحيح على أساس الإسلام. وهذا التكتل هو الحزب المبدئي الذي يقوم على أساس الإسلام، غاية وفكرة وطريقة، والطريقة تقوم على ثلاث: (إيجاد الكتلة المؤمنة المخلصة الواعية، الصراع الفكري والكفاح السياسي وطلب النصرة من أهل القوة، استلام الحكم وإقامة دولة الخلافة). ومتى ما قام الحزب وقاد الأمة صار هو الرقيب على الدولة؛ لأنه الأمة أو ممثل الأمة. وهو الذي يقودها ويجعلها تقوم بواجبها، وهو مناقشة الدولة ومحاسبتها، والتغيير عليها بالقول أو الفعل، أو تغييرها إذا خيف على الإسلام منها.

ويتعسَّر على الأمة أن تناقش أو تحاسب الدولة دون أن يكون لها حزب يتولَّى مركز قيادة الأمة تجاه الدولة لوجود صعوبات جمة أمامها، لا يذللها إلا وجود قيادة موحدة تتمثل في تكتل، لا في فرد أو أفراد. ومن هنا كان لزامًا أن يقوم في الأمة حزب سياسي مبدئي. وإذًا، فان الضمانة الحقيقية لتطبيق الإسلام وحمل دعوته وإحسان تطبيقه هي الحزب السياسي الإسلامي».

ثامنًا: وحدة الدولة الإسلامية:

وفي هذا المجال يقول حزب التحرير: «إن الدولة الإسلامية استمرت في الحكم دولة واحدة ووحدة واحدة، لم تتجزأ ولم تكن دولًا، وإنما كانت محاولات للوصول إلى الحكم رغبة في تنفيذ فهم معين للإسلام في شؤون الحكم، ثم انتهت وظلت الخلافة واحدة وظلت الدولة الإسلامية وحدة واحدة». ويضيف: «لقد كان تعدد فهم الإسلام وعدم تبني الخليفة أحكامًا معينة في نظام الحكم... أثر في تمكين بعض الحكام من الخلفاء والولاة من توجيه الحكم وجهة تؤثر في وحدة الدولة وفي قوتها؛ ولكن ذلك لم يؤثر في وجودها، فقد كانت الولاية العامة للولاة وإعطاؤهم صلاحيات واسعة نيابة عن الخليفة سببًا في تحرك أحاسيس السيادة فيهم، فصاروا شبه مستقلين في الولاية، واكتفوا ببيعة الخليفة والدعاء له من على المنابر وضرب النقد باسمه وما شابه ذلك من الأمور الشكلية. وبقي أمر الحكم في أيديهم مما جعل هذه الولايات شبه دول مستقلة، مثل الحمدانيين والسلجوقيين وغيرهم، إلا أن الولاية العامة لم تؤثر في وحدة الدولة باعتبارها ولاية عامة... ومهما بلغت قوة الوالي لم يكن يجرؤ على عدم الاعتراف بالخليفة، ولم تكن الدولة الإسلامية في يوم من الأيام اتحاد ولايات، حتى في أشد عهود استقلال الولاة، وإنما كانت دولة واحدة لها خليفة واحد، هو وحده صاحب الصلاحية في كل ناحية من نواحي الدولة في المركز، وفي الولايات، والمدن والقرى والدساكر على السواء». ■

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة جيوستراتيجية في بذور وجذور تغلغل النفوذ البريطاني في بلاد المغرب من أدناه إلى أقصاه (٢)

مناجي محمد

الصراع البريطاني الأمريكي على بلاد المغرب:

بعد الحرب العالمية الثانية والآثار الكارثية لأربع سنوات من الاحتلال الألماني على السياسة الاستعمارية الفرنسية، مع التحكم السياسي البريطاني في قرار قوات المقاومة الفرنسية، كانت الحصيلة ضربًا للنفوذ الفرنسي في كل من الجزائر وتونس والمغرب، وانتهت الحرب العالمية الثانية وقد أحكمت بريطانيا قبضتها ونفوذها على هذه البلاد، ساعدها على ذلك ضعف وهوان فرنسا السياسي، وحيرة وارتباك وإخفاق السياسة الأمريكية بعد خروجها من عزلتها لجديد الساحة الدولية عليها، واستمر الوضع حتى منتصف القرن العشرين؛ ولكن بعد سنة ١٩٥٠م، اختلف الوضع وتغير بشكل جذري وبرز الصراع الاستعماري الأمريكي البريطاني بشكل جليٍّ، ترجمته الحروب المحلية والانقلابات والمؤامرات والمناورات، وظل الصراع يشتد فترة ويخف أخرى حتى استطاعت أمريكا أخذ زمام المبادرة فانكفأت بريطانيا جرَّاء ضعفها على مواجهة أمريكا علنًا، وحرصت على الحفاظ على مستعمراتها بالاشتراك معها في مشاريعها ومزاحمتها في السياسة الدولية متى استطاعت. ولم يكن غرب البلاد الإسلامية في منأى عن هذا التنافس والصراع الأمريكي البريطاني.

أما بالنسبة إلى المغرب، فقد كان مؤتمر (آنفا) بالمغرب عام ١٩٤٣م نافذة أمريكا على غرب البلاد الإسلامية حيث كان لرئيسها روزفلت دور بارز فيه؛ إذ دعا لتنفيذ بنود ميثاق الأطلسي الذي وقَّعه الحلفاء في ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩٤١م والقاضي بالدفاع عن حق الشعوب في استقلالها وتقرير مصيرها، ثم أصبحت فيما بعد فكرة الاستقلال أسلوبًا سياسيًّا أمريكيًّا للنفاذ إلى مستعمرات أوروبا. اهتمت أمريكا بالمغرب لموقعه الجغرافي الاستراتيجي، فكان لقاء الرئيس الأمريكي روزفلت بالملك محمد الخامس خلال مؤتمر (آنفا) ثم اللقاء الثنائي على مأدبة العشاء التي كانت لقاء ثنائيًا بين الرجلين في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٣م بداية لاختراق أسوار القصر ونسج خيوط العلاقة الخاصة بساكنه، ثم بعدها ركَّزت أمريكا وجودها العسكري ببلاد المغرب عام ١٩٥٠م عبر قواعدها العسكرية البحرية والجوية (القاعدة الجوية بالقنيطرة وقاعدة بوقنادل قرب سلا وقاعدة بنجرير...)، ثم اخترقت جيوب الثوار ضد فرنسا عن طريق المساعدات العسكرية ومدهم بالسلاح عبر قواعدها حقيقة أكدها ثوار مدينة الدار البيضاء، ثم توطَّدت العلاقة بين عبد الناصر

عميل أمريكا والملك محمد الخامس؛ حيث سُجل تنسيق تام من خلال إنشاء مركز خاص بجيش التحرير المغربي ونظيره الجزائري بمدينة الناظور شمال المغرب، ثم إنزال السلاح المصري من السفينة «دينا» بميناء الناظور عام ١٩٥٥م، وبعدها وطَّدت العلاقة بالقصر، ثم كانت زيارة الملك محمد الخامس للولايات المتحدة الأمريكية في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٧م، والتي تم فيها ربط المغرب بالنفوذ الأمريكي، وتم الاتفاق على إثرها مع ملك المغرب محمد الخامس على تسليم طائرات مقاتلة أمريكية للمغرب، وأن يتم إرسال أفواج من الطيارين المغاربة لإجراء التدريب عليها بالولايات المتحدة الأمريكية، وما يرافق هذه المساعدات العسكرية من قروض لشراء الأسلحة وما يستتبعها من شروط سياسية والتزامات تجاه أمريكا. ثم بعد الزيارة أوفدت أمريكا سفيرها المخضرم شارلز يوست، وكان من أبرز موظفي الخارجية الأمريكية ومؤسس السفارة الأمريكية ومصالحها وموظفيها في كل من سوريا ومصر، واعتبر كخبير في القضايا العربية، وكان اختياره وانتقاله للمغرب مؤشرًا على النفوذ الأمريكي الذي استجدَّ في بلاد المغرب، وكان إرسال سفير من هذا العيار هو تركيزًا للنفوذ، فقد كان قدومه إلى المغرب سنة ١٩٥٨م كما كتبت جمعية موظفي الخارجية الأمريكية توصيفًا للسفير شارلز يوست أنه كان جزءًا من الحل، والحل هنا هو السيطرة على البوابة الغربية للبحر الأبيض المتوسط. فسرعان ما أصبح الرجل صديقًا للقصر طوال مدة سفارته (١٩٥٨-١٩٦١)م؛ حتى نقل عن قدماء موظفي السلك الدبلوماسي الأمريكي نقلًا عنه «أن الملك محمد الخامس كان يجالسه بعيدًا عن الرسميات ويدعوه لشرب الشاي ويتناول معه قضايا وسياسات البلد». وتنفيذًا للاستراتيجية الأمريكية في جعل المغرب نقطة ارتكاز للنفوذ الأمريكي في غرب المتوسط عبر الاتفاقيات العسكرية وسياسة المساعدات، وهكذا تم ربط سلاح الجو المغربي عام ١٩٦٠م بأمريكا حيث كان مجهزًا بالكامل بأسطول من المقاتلات الحربية الأمريكية، فضلًا عن القواعد العسكرية البحرية والجوية الأمريكية بالمغرب، ثم كانت سياسة المساعدات التي اعتمدتها أمريكا كأسلوب استعماري وأدارها السفير الأمريكي بالمغرب ابتداء من ١٩٥٩م، كالمساعدات الغذائية لمواجهة الجفاف الذي ضرب المغرب، ثم المساعدات التي أشرف على توزيعها الجنود الأمريكيون بقاعدة القنيطرة على المدارس والقرى المجاورة للقاعدة في الستينات. ثم كان ذلك التنسيق التام بين عبد الناصر والملك محمد الخامس في اجتماع ١٩٦٠م بالبيضاء للشروع في إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية واستقبل عبد الناصر استقبال الأبطال، واستمر النفوذ الأمريكي مستحكمًا حتى موت الملك محمد الخامس عام ١٩٦١م، بعدها انتزعت بريطانيا المغرب من أمريكا وأعادته إلى دائرة نفوذها بعد تولي الحسن الثاني حكم البلد،

ومن دلائل هذا التحول إيفاد الملك الحسن الثاني أخته الأميرة عائشة إلى بريطانيا لعقد اتفاقية جوية مع لندن في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٥م، ثم تولت منصب السفير لدى بريطانيا لحساسية العلاقة، ثم شرعت بريطانيا في تصفية النفوذ الأمريكي بالمغرب باقتلاع وجوده العسكري من البلاد، فكانت سياسة الملك الحسن الثاني خلال الستينات إجلاء القواعد الأمريكية عن المغرب، وكان الإجلاء هو موضوع لقاء الملك الحسن الثاني بالرئيس الأمريكي كينيدي عند زيارته لأمريكا في آذار/مارس ١٩٦٣م، وكشفت المحادثات عن طبيعة العلاقة المتوترة عبَّر عنها تصريح الملك الحسن الثاني «... تمنى أن تجمع البلدين علاقة تعاون حقيقية غير أنانية»، ثم كانت حرب الرمال بين الجزائر والمغرب عام ١٩٦٣م، ومساندة عبد الناصر لبن بيلا؛ حيث تم اعتقال ضباط مصريين بعد تعطل مروحيتهم ونزولهم الاضطراري قرب مدينة فكيك شرق المغرب، وكانت حرب الرمال لعام ١٩٦٣م صراعًا أمريكيًّا بريطانيًّا بأدوات عسكرية محلية. ثم كانت زيارة وزير الخارجية المغربي أحمد الطيب بنهيمة لأمريكا عام ١٩٦٥م والتقى وزير الخارجية الأمريكي، وكان الموضوع الأساس للزيارة واللقاء هو جلاء القواعد الأمريكية عن المغرب. وفي نهاية الستينات دخلت العلاقات المغربية الأمريكية نفقًا ضيِّقًا وتزايدت المطالبات بفرض قيود جديدة على القواعد الأمريكية سعيًا لإجلائها طوال سنة ١٩٧٠م؛ غير أن الأمريكان كان لهم رأي آخر، ففي ١٠ تموز/يوليو ١٩٧١م، كان للقصر موعد مع أكبر حدث في تاريخه، المحاولة الانقلابية الأولى، ثم بعد فشلها كانت المحاولة الانقلابية الثانية في ١٦ آب/أغسطس ١٩٧٢م والتي نفذها الجنرال أوفقير عن طريق سلاح الجو انطلاقًا من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة وفشلت هي الأخرى، وكانت أمريكا ضالعة في المحاولتين وذلك الذي أكدته مراسلات السفير الأمريكي بالرباط روكويل ستيوارت إلى وزير خارجية بلاده ووزير الدفاع، والتي تم الكشف عنها بعد أن رفع عنها طابع السرية في ٦ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧م، جاء فيها عن اتصال الجنرال أوفقير بالأمريكان وترحيبه بالوجود العسكري الأمريكي في المغرب، ونقل عنه في محادثة مع مسؤول في الجيش الأمريكي قوله بشأن القاعدة الأمريكية بالقنيطرة «طالما أنا هنا فلن تكون لديكم مخاوف بشأن القواعد الأمريكية الموجودة على التراب المغربي» في خلاف وتصادم تام مع سياسة القصر في التخلص من القواعد الأمريكية.

هكذا وبعد فشل المحاولتين الانقلابيتين أصبح الطريق إلى المغرب مغلقًا أمام أمريكا، إلى أن وجدت الفرصة في قضية الصحراء المغربية وحركة البوليساريو لمحاولة اختراق الجدار المغربي من جديد، وكانت الأمم المتحدة وبتأثير من أمريكا قد شكلت بعثة تقصي الحقائق وأرسلتها إلى الصحراء المغربية، ورفعت هذه البعثة تقريرها إلى

الجمعية العامة في ٩ تموز/يوليو ١٩٧٥م توصي باستقلال الصحراء عن إسبانيا، وتضيف أن منظمة البوليساريو هي الحركة المسيطرة في الإقليم ولها تأثير معتبر فيه. وهكذا أبرزت أمريكا البوليساريو ودعمتها كممثل للشعب الصحراوي، وكان الغرض من ذلك إيجاد بؤرة توتر تستغلها أمريكا لمصالحها في الشمال الأفريقي وفي البوابة الغربية للمتوسط، ثم بعدها بدأت أمريكا بالتدخل الفعلي عن طريق تأثيرها في إصدار قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصحراء، وما زالت ذيول تداعياتها مستمرة حتى اليوم وإن لم تحدث تحوُّلًا وتغُّيرًا في النفوذ.

ثم كان موت الملك الحسن الثاني في ٢٣ تموز/يوليو ١٩٩٩م وتولي محمد السادس حكم البلاد، واستمر معه النفوذ البريطاني مهيمنًا، وكان لتعيينه عند توليه سفيرة من عائلة الملك ابنة عمته جمانة العلوي لدى بريطانيا، والتي لم تعرف بأي نشاط دبلوماسي أو سياسي أو إداري من قبل، كان لهذا التعيين دلالة على استمرارية الارتباط الخاص والنفوذ البريطاني بالمغرب.

ثم كان الربيع العربي وثوراته وتداعياته على النفوذ البريطاني في ليبيا بعد أن قطعت أمريكا يد وذراع بريطانيا معمر القذافي في طرابلس الغرب وأفريقيا، فقد كان القذافي من قبل يقوم بتنفيذ السياسة البريطانية وبعض من الأوروبية مع مهاجمة السياسة الأمريكية في أفريقيا. وبعد قتله، خلفه الملك محمد السادس فكلف بالمهمة الأفريقية من بريطانيا وبتأييد من فرنسا لمجابهة الخطر الأمريكي الذي يتهدد مصالح البلدين، فكان لقاء الملك محمد السادس وعمدة الحي المالي بلندن اللورد فيونا وولف بقصر تطوان في حزيران/يونيو ٢٠١٤م لوضع التفصيلات العملية للسياسة المالية الأفريقية عبر خلق التناسق بين المؤسسات المالية المختلفة والحي المالي بلندن، وحسب بلاغ للديوان الملكي «تشكل الزيارة مناسبة لتطوير التعامل وخلق تناسق بين المؤسسات المالية للبلدين بهدف تنمية أنشطتها الاقتصادية، وبما يعود بالفائدة على القارة الأفريقية»، وتم التوقيع على ثلاث اتفاقيات بين سوق لندن للأوراق المالية وبورصة الدار البيضاء، وكانت زيارات الملك محمد السادس للدول الأفريقية وتوجيه بوصلة السياسة الخارجية نحو أفريقيا هو جزء من الاستراتيجية البريطانية، وكان الهدف من التوجه الأفريقي قطع يد أمريكا عن الصحراء وحشد إجماع أفريقي حول مبادرة الحكم الذاتي كحل نهائي دون تقرير المصير أو الانفصال عن المغرب، والأمر الثاني توقيع مشاريع اقتصادية لربط أفريقيا بالنفوذ البريطاني وبعض منه الأوروبي لقطع الطريق أمام أمريكا التي اعتادت الولوج منه إلى النفوذ في أفريقيا.

ثم كان خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي «بريكست» وتداعياته على سياستها، فكانت زيارة كاتب الدولة البريطاني المكلف بالتنمية

الدولية ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أندرو موريسون للمغرب في أيلول/سبتمبر ٢٠١٩م على رأس وفد مهم في إطار الدورة الثانية للحوار الاستراتيجي البريطاني المغربي الذي انعقد بالعاصمة الرباط لتأطير العلاقات لما بعد مرحلة البريكست، أكد وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة حينها أن «العلاقات المغربية البريطانية تتجه نحو إرساء شراكة استراتيجية حقيقية». فجراء البريكست والصراع البريطاني الأمريكي المحموم على ليبيا، تسارعت خلال أواخر العقد الثاني من هذا القرن وتيرة الاتفاقيات والعقود والاكتشافات والتنقيب والاستخراج والتسويق للشركات البريطانية بالمغرب، سواء في قطاع الطاقة (النفط والغاز والزيت الصخري) أو المعادن النفيسة (الذهب والفضة والأحجار النفيسة) أو المعادن النادرة المستعملة في التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي أو المناجم... في صراع بريطانيا مع الزمن لربط المغرب بسلاسل من فولاذ بالاستعمار البريطاني ونفوذه تحسبًا للهجمة الأمريكية الاستعمارية الشرسة على المنطقة وخطرها على نفوذها.

وهكذا فالنفوذ البريطاني في بلاد المغرب حتى يومنا هذا متجذر ومتغلغل.

أما الجزائر، وبعد أخذ أمريكا لزمام المبادرة بعد عام ١٩٥٠م وانكفاء بريطانيا جراء ضعفها، فقد اخترقت أمريكا الجزائر بعد أن جند عميلها عبد الناصر بمصر أحمد بن بيلا بعد لقاء القاهرة في آب/أغسطس ١٩٥٣م، وتم الاتفاق على إطلاق شرارة الثورة الجزائرية من مصر، وتعهد عبد الناصر بوضع إمكانات مصر خلفها، وأنشئ مكتب جيش التحرير بالقاهرة تحت إشراف المخابرات المصرية، وكان يشرف على التكوين السياسي والفكري للشباب الآتي من الجزائر ثم بعدها التدريب على السلاح في المعسكرات المصرية، وفي شباط/فبراير ١٩٥٤م بدأ تهريب السلاح من مصر إلى الجزائر عبر صحراء ليبيا، وفتحت معسكرات لتدريب الثوار الجزائريين على السلاح في غزة، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٤م بدأ العمل المسلح ضد الفرنسيين، ثم شارك بن بيلا في تأسيس جبهة التحرير الوطني عام ١٩٥٤م واندلاع ثورة التحرير، وتم دعمه وتلميعه حتى أضحى رمزًا وقائدًا لثورة فاتح تشرين الثاني/نوفمبر، ثم تولَّى رئاسة أول حكومة بعد خروج العساكر الفرنسيين من الجزائر في ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٦٢م، وبعدها كانت زيارة أحمد بن بيلا لأمريكا في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٢م ولقاؤه بالرئيس الأمريكي جون كيندي، وكانت الزيارة بمثابة إعلان لبداية النفوذ الأمريكي على الجزائر، ثم بعدها صار رئيسًا للجزائر في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٣م.

إلا أن بريطانيا اخترقت دائرة الحكم بالجزائر، وجندت عن طريق الحسن الثاني رجالات من مجموعة وجدة (وهي مجموعة من الضباط والسياسيين من الجزائر تشكَّلت حول العقيد هواري بومدين الذي فرَّ من التجنيد في الجيش الفرنسي، واتخذت من

مدينة وجدة في الشرق مقرًّا لها فترة (١٩٥٤-١٩٦٢)م وكان منهم قائد الجيش ووزير الدفاع هواري بومدين، وقائد الأركان وقائد المنطقة العسكرية الأولى طاهر الزبيري، فانفجر بعدها الخلاف بين بومدين وبن بيلا بعد انعقاد مؤتمر جبهة التحرير في ١٤ نيسان/أبريل ١٩٦٤م حول حكم الجزائر، أهو للجيش أم للحزب؟. وفي مساء ١٨ حزيران/يونيو ١٩٦٥م أطيح ببن بيلا عبر انقلاب مطبوخ من بريطانيا، وهكذا اقتلعت بريطانيا النفوذ الأمريكي بالجزائر واستبدلت به نفوذها. فمع انقلاب بومدين استحكم النفوذ البريطاني في الجزائر، ثم ظهرت بعض النتوءات الفرنسية في زمن ضعف الرئاسة حين تولى الرئيس الشاذلي بن جديد حكم الجزائر، وطفح أثرها على السطح فكان انقلاب ١٩٩٢م الذي دبرته فرنسا للحيلولة دون وصول جبهة الإنقاذ الإسلامية إلى الحكم، ثم تلتها العشرية السوداء حيث ولغ عملاء فرنسا في دماء أهل الجزائر بتوجيه من الاستخبارات الفرنسية، واستمرت الأوضاع في التدهور ولم يستقرَّ لفرنسا قرار ولا نفوذ في الجزائر. وفي سنة ١٩٩٩م، سلم عملاء فرنسا الحكم لبوتفليقة رفيق درب هواري بومدين ووزير خارجيته والمعروف بولائه لبريطانيا مقابل الحصانة من المساءلة عن جرائمهم، وهو العارف جيدًا بدواليب النظام الجزائري فهو أحد صانعيه عام ١٩٦٢م، وهكذا تمكَّن من تفكيك النظام وإعادة هيكلته خدمة للنفوذ البريطاني، ووظف الدين لاكتساب القاعدة الإسلامية لصالح النظام، وعين عبد العزيز بلخادم القريب من الإسلاميين رئيسًا للحكومة لاستمالة واكتساب القاعدة الانتخابية للجبهة الإسلامية للإنقاذ، واهتمَّ بالأشكال والمظاهر الدينية كالأذان في الإذاعة وبناء المسجد الأعظم بالعاصمة الجزائر، وفتح قناة للقرآن الكريم، وبث صلاة التراويح، واهتمَّ بالزوايا وأغدق عليها الأموال مقابل ضمان صوتها ودعم أتباعها، ثم توظيف مشايخ السلطة لتوظيف الدين في التنفيس لمواجهة الأزمات السياسية والاقتصادية الحادَّة التي يعاني منها المجتمع بالجزائر، واشترى الذمم وأفرغ الساحة السياسية حتى أضحت له السيطرة التامة على الحكم. كما شرع في علاج النتوءات الفرنسية بالتدريج ودون إثارة ضجة؛ فأبعد النفوذ الفرنسي عن أجهزة الدولة، وأعاد تركيز النفوذ البريطاني، وقام بتتويج ذلك بزيارة لبريطانيا عام ٢٠٠٦م لتكون أول زيارة لرئيس جزائري إلى بريطانيا، ثم وقف ضد السياسة الفرنسية في المنطقة فرفض مشروع الاتحاد المتوسطي الذي جاءت به فرنسا على عهد رئيسها ساركوزي.

ثم كان الحراك الشعبي بالجزائر واحتجاجات ٢٢ شباط/فبراير ٢٠١٩م، فرأت فرنسا وخاصة بعد التوتر الذي شاب العلاقات البريطانية الفرنسية بعد البريكست فرصة لاختراق الحراك لتوجيهه لصالح نفوذها؛ لكن النظام بالجزائر استبقها باعتقال رجالاتها، وحوكموا محاكمة عسكرية تحت ذريعة الفساد وتقويض النظام، فضجَّت حينها فرنسا

ضد القيادة العسكرية في الجزائر بسبب الاعتقالات، فحين اعتقلت لويزة حنون زعيمة حزب العمال بالجزائر وقعت ألف شخصية فرنسية من بينها رئيس الوزراء السابق جان مارك إيرولت عريضة لإطلاق سراحها.

وهكذا فبريطانيا والمنظومة العسكرية التابعة لها بالجزائر جادة في قصقصة ما تبقى من الأجنحة الفرنسية. واستمرارًا في تلك القصقصة ومعالجة لتلك النتوءات الفرنسية، فبعد الأجنحة العسكرية والأمنية أتى الدور على الأجنحة السياسية، فقد تم توظيف حرائق الجزائر الكبيرة التي اجتاحت شمال الجزائر منتصف آب/أغسطس ٢٠٢١م لضرب حركة «ماك» المرتبطة بفرنسا قلبًا وقالبًا والتي وظفتها فرنسا في الحراك الشعبي، وهي حركة أُسِّست سنة ٢٠٠١م وتتخذ من باريس مقرًّا لها وتدعو لحكم ذاتي في منطقة القبائل، وقد أعلنت سنة ٢٠١٠م عن إنشاء حكومة مؤقتة لمنطقة القبائل، وهي أول خطوة جريئة لتمزيق الجزائر. وفي عام ٢٠١٣م، طالب مؤسسها فرحات مهنا فرنسا بالتدخل لحل الأزمة التي حصلت في مدينة غرداية بالجزائر؛ وعليه فقد اتهمتها السلطات الجزائرية بإشعال حرائق الجزائر لقطع يد فرنسا عن الحراك الشعبي.

وكذلك استغلت المنظومة العسكرية بالجزائر الحرائق الكبيرة لقطع اليد الأمريكية عن الحراك الشعبي، والذي تبين أنها حركة «رشاد» ذات المسحة الإسلامية والتي تحدثت صحف محلية تركية عن مذكرة فرنسية سرية تفيد بأن المخابرات التركية استقبلت كوادر حركة رشاد في كل من مدينتي أنطاليا وإسطنبول ووعدتهم بدعم لوجيستي وتقديم مساعدات مالية لنشاطهم الدعائي لاستقطاب الشارع الجزائري في حراكه الشعبي، في محاولة من أمريكا عبر نظام أردوغان الوظيفي استقطاب حركة رشاد لتوظيفها خدمة للنفوذ الأمريكي بالجزائر. فكان اتهامها وإدانتها بحرائق الجزائر قطعًا للطريق على أمريكا.

وهكذا فالنفوذ البريطاني مستحكم في الجزائر مع بعض النتوءات الفرنسية التي تطفو على السطح في زمن ضعف الرئاسة.

أما بالنسبة إلى تونس، فقد أمسكت بريطانيا بزمام الأمور بشكل تام منذ البداية، وكانت تدير البلاد من وراء ستار عن طريق عميلها بورقيبة ومن بعد بن علي بشكل كامل، ولم يكن لها منافس دولي بالمعنى الحقيقي على الساحة التونسية، بل في خبثها ومكرها كانت ترعى أحزابًا معارضة للنظام علنًا مثل استضافتها لراشد الغنوشي زعيم النهضة بهدف احتوائها واستخدامها وتوظيفها عند الحاجة خدمة لنفوذها.

وكان لعميلها بورقيبة الدور الفعَّال في تغلغل وتجذر النفوذ البريطاني في تونس، فقد تشرَّب الخبث والمكر الإنجليزي زمن إقامته في القاهرة بمصر (١٩٤٥-١٩٤٩)م، وكانت القاهرة التي عرفها بورقيبة زمن الملك فاروق تحت سيطرة الإنجليز، وخلال تلك الأربع

سنوات تردَّد على أوساط القوميين والمثقَّفين المرتبطين سياسيًّا ببريطانيا، فأضحى بعدها صناعة بريطانية خالصة فتحدَّدت بوصلة عمالته ورسم له خطه السياسي.

بعد عودته إلى تونس بدأ بورقيبة بحملة مكثفة للتهيئة للعمل المسلح ضد فرنسا، ثم أعلن في ٢ كانون الثاني/يناير ١٩٥٢م عدم ثقة التونسيين بفرنسا، وبعدها اندلعت الأعمال المسلحة في ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩٥٢م. كما أنه جاب قبلها تونس طولًا وعرضًا لاستعادة السيطرة على جهاز الحزب الحر الدستوري الجديد الذي قاده في غيابه عضده ومنافسه المؤثر صلاح بن يوسف سعيًا منه لصناعة سند شعبي له. ثم وقع بورقيبة مع فرنسا في ٣ تموز/يوليو ١٩٥٤م معاهدة ما سمي بالاستقلال الداخلي وإعلان الدولة التونسية (مع الإبقاء على عساكر فرنسا)، وكانت غايته من التوقيع وقبول هكذا معاهدة السعي لاستلام حكم تونس وقطع الطريق على منافسيه؛ الأمر الذي عارضه منافسه المؤثر صلاح بن يوسف (الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد)؛ ما تسبب في انشقاق الحزب إلى فريقين ودخولهما في صراع شرس (لاختلاف خط العمالة السياسية للرجلين). ثم في حزيران/يونيو ١٩٥٥م، وبعد مناورات ودسائس أصبح بورقيبة سيد الحزب الدستوري بلا منازع، وأقصى منافسه المؤثر صلاح بن يوسف عن الحزب والحياة السياسية داخل تونس حتى تم اغتياله في ألمانيا عام ١٩٦١م.

ثم بعد إعلان الاستقلال في ٢٠ آذار/مارس ١٩٥٦م، أحكم بورقيبة سيطرته على السلطة وانتخب رئيسًا للجمهورية في ٢٥ تموز/يوليو ١٩٥٧م، ثم بدأ بورقيبة في تنفيذ السياسة الموكولة له من الإنجليز داخل تونس باجتثاث الجذور الإسلامية لآخر ولايات الخلافة العثمانية ببلاد المغرب الإسلامي وطمس الإشعاع الفكري لمنارتها الزيتونة، فكان بورقيبة في عمالته مِعول هدم تمسك بها اليد الإنجليزية الكافرة، فأصدر في آب/أغسطس ١٩٥٦م مجلة الأحوال الشخصية التي منعت تعدد الزوجات، وأوكلت للمحاكم النظر في طلبات الطلاق، وحُلَّت الأوقاف ونُحِّيَ القضاء الشرعي وأصبح القضاء واحدًا ووضعيًّا، وألغي نظام التعليم الذي كان قائمًا في الزيتونة، وصار تغريب المجتمع سياسة بورقيبة المعتمدة لإدارة الدولة والمجتمع، وكانت هياكل الدولة وأجهزتها مصمَّمة لخدمة سياسة التغريب. وفي غرة حزيران/يونيو ١٩٥٩م تم إصدار أول دستور للجمهورية، ثم تولَّى بورقيبة الرئاسة لولاية من ٥ سنوات، وحصل حزبه الحر الدستوري الجديد على كل مقاعد مجلس الأمة الذي تم استحداثه.

ثم بعدما أحكم بورقيبة سيطرته على السلطة وتحكم في كل مفاصل الحياة السياسية بتونس، شرع في تصفية الوجود العسكري الفرنسي خدمةً وتركيزًا للنفوذ البريطاني في تونس، فسعى عام ١٩٦١م إلى إجبار فرنسا على إجلاء ما تبقَّى من قواتها العسكرية في

تونس والمتمركزة قرب بنزرت شمال تونس عبر استراتيجية الضغط المباشر بمحاصرة القوات الفرنسية، فكانت المواجهة العسكرية التي دارت في تموز/يوليو ١٩٦١م بين العساكر الفرنسية والجيش التونسي يسانده أعداد من المتطوعين من أبناء تونس انتهت بجلاء العساكر الفرنسية عن تونس في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٣م.

وبعد فراغه من تصفية الوجود العسكري الفرنسي، أوكلت له مهمة مجابهة السياسة الأمريكية في المنطقة، الشيء الذي ترجمه الخلاف بل الصراع الحاد بين بورقيبة عميل بريطانيا وعبد الناصر عميل أمريكا حول القضايا الجوهرية في المنطقة كقضية فلسطين، وكان خطاب بورقيبة في أريحا في ٣ آذار/مارس ١٩٦٥م حول قرار التقسيم لفلسطين تعبيرًا عن طبيعة الصراع.

ثم تعاقبت السنون وتعاقبت معها الأزمات داخل تونس جراء السياسات الاقتصادية الكارثية وانخراط نظام بورقيبة في منظومة اقتصاد السوق الرأسمالية وما يصاحبها من سياسة الديون وبرامج جدولة وهيكلة الديون وشروط المؤسسات المالية الرأسمالية، فدخلت البلاد نفقًا مظلمًا وتفاقمت أزمة الديون واستفحل الفقر وعطالة الشباب واستشرى الفساد وعمَّ وطمَّ، وصارت البلاد تعيش شللًا وإفلاسًا اقتصاديًّا وماليًّا ترتب عليه خضوع تونس سنة ١٩٨٦م لبرامج الجدولة والهيكلة والقروض المشروطة لصندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية الرأسمالية. ثم كان تدهور صحة بورقيبة فخشيت بريطانيا انهيار النظام فرتبت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٧م تسليم السلطة لزين العابدين بن علي عبر انقلاب أبيض، بعدما تم إبرازه وتلميعه سابقًا بتوليته وزارة الداخلية في نيسان/أبريل ١٩٨٦م، وكان انقلابها الأبيض بمثابة صمام أمان للحفاظ على النظام العميل في تونس وحفظًا لنفوذها فيه، ثم أوكلت المهمة لعميل آخر واستمر بن علي في أدائها على أكمل وجه.

واستمر الوضع على حاله حتى اندلعت شرارة المظاهرات الشعبية في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠م، وتوسعت وازدادت شدتها وانتشرت حتى وصلت إلى المباني الحكومية ما أجبر بن علي على الهروب من البلاد خلسة في ١٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١١م، وتوجه إلى فرنسا التي رفضت استقباله فلجأ إلى السعودية التي استضافته وأقام بجدة.

ثم كانت العشرية العجفاء التي تلت هروب بن علي والكارثة التامة التي صنعتها كل الأطراف السياسية التي شاركت في الحكم والحكومات واكتوى بنارها أهل تونس، وفي كل هذا كانت بريطانيا هي الممسك بخيوط اللعبة، فهي المتحكمة بالطبقة السياسية التي صنعها لها بورقيبة وورثها بن علي، وهي هي بعد سقوطه، وكانت بريطانيا تصول وتجول في تونس حتى إن السفارة البريطانية في تونس في عام ٢٠١٥م دعت شركة «آدم سميث» الدولية الاستشارية لتقديم الاستشارات للحكومة في

تونس وتدريب كبار الضباط وصياغة السياسات وإدخال قوانين جديدة؛ لكن بفقدها عميلها وعصاها الغليظة بن علي ضعف موقفها ولم يرفع من هذا الضعف رجوع الغنوشي من بريطانيا مواليًا لها، ولا تشكيلها لتحالف بين «نداء تونس» و«نهضة» الغنوشي لتشكيل جبهة برلمانية واسعة لدعم عجوزها الطاعن في العمالة لها الباجي السبسي سعيًا لتقوية موقفها، بل جرت الأمور عكس مبتغاها فحزب «نداء تونس» دبَّ فيه الخلاف فتصدَّع وتشقق وأضحى التحالف دون جدوى، بل استمر الوضع السياسي في التدهور وقبضة النفوذ البريطاني في التراخي، حتى كان انتخاب قيس سعيد أستاذ القانون الدستوري النكرة سياسيًّا رئيسًا للجمهورية، وأصبح الرجل متصدرًا للمشهد السياسي. وبفقده للسند السياسي وهو المتشبِّع بالمنظومة التشريعية الغربية، فما كانت لازمة الاستعانة بالأجنبي وحتمية السند الخارجي لتفارق الرجل، فارتمى في أحضان فرنسا صاحبة قانونه الدستوري والتي ما رأى في احتلالها لتونس وقتلها وتشريدها ونهبها إلا حماية، فأسندته ثم قامرت به وغامرت بعد أن فتح لها بابًا لولوج نفوذها إلى تونس، ودبَّرت له انقلابًا في محاولتها انتزاع تونس من بريطانيا في صراعهما الذي احتدَّ واشتدَّ بعد ذلك الصدع الكبير في العلاقة بينهما والذي أحدثه «بريكسيت» بريطانيا.

هذا هو الوضع في تونس حاليًا، ففرنسا تنازع بريطانيا حكم تونس والسلطة فيها، ولم يكتب لها بعد استقرار السلطة في يدها فضلًا أن يصبح لها نفوذ متحكِّم. وعليه فالنفوذ البريطاني لم يغادر تونس بل في خبثها ومكرها المعهود وظفت بريطانيا انقلاب فرنسا وسخرته لحشد الطبقة السياسية المتشرذمة لتطالب بعودة العمل بالدستور وإعادة تفعيل عمل المؤسسات وتحويل الأمر إلى مطلب شعبي، سعيًا من بريطانيا لترميم النظام المتهالك وإعادة تدويره، ثم تكون مغامرة فرنسا فاصلة في سطرها هي.

هذا عن بذور وجذور تلك النبتة الخبيثة نبتة العمالة والخيانة، والتي ما كانت لتزرع وتغرس في أرض الإسلام لولا فقد درعها وحاميها وجنتها ووقائها، خليفة المسلمين الذاب عن حياضهم والحامي لبيضتهم والقاهر لعدوهم. فكما كان زرع وغرس بذور وجذور تلك النبتة الخبيثة مرتبطًا بالدولة الفاعلة المؤثرة في الموقف الدولي شرًّا، فيجب أن يكون من بديهيات الفقه السياسي الاستراتيجي أن اقتلاع واستئصال تلك الجذور والبذور الخبيثة لا يكون إلا بدولة فاعلة ومؤثرة في الموقف الدولي خيرًا، وكفى بخلافة الإسلام العظيم فعلًا وخيرًا. وكفى بحديث المصطفى الهادي ﷺ قولًا فصلًا، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**».

بسم الله الرحمن الرحيم

بين مؤسسات التصنيف الائتماني والمؤسسات المالية العالمية، نفق نحو الهيمنة السياسية.

أ. علي السعيدي - تونس

١ - وكالات التصنيف الائتماني:

في يومنا الحالي يوجد العديد من الوكالات والمؤسسات التي تقدّم خدمة التصنيف الائتماني، إلا أنّ أشهرها مؤسسات أمريكية ثلاثة، هي: «موديز» و»ستاندر آند بورز» و» فيتش»، وواحدة صينية هي «داغونغ»، فبينما حصلت الوكالة الصينية على بعض الاعتراف من الدول الغربية مؤخرًا، فإن المؤسسات الأمريكية الثلاث ما زالت تواصل هيمنتها على سوق التصنيفات الائتمانية في العالم.

أُطلق على هذا الثلاثيّ لقب «الثلاث الكبار» لأنّ هذه الشركات تمثّل ٩٤٪ من حجم التداول في هذا القطاع، ويستخدم المستثمرون التصنيفات الائتمانية السيادية كوسيلة لتقييم المخاطر.

* **مؤسسة موديز** وهي شركة قابضة، أسسها جون مودي في عام ١٩٠٩م، وتملك **خدمة موديز للمستثمرين** والتي تقوم بالأبحاث الاقتصادية والتحليلات المالية وتقييم مؤسسات خاصة وحكومية من حيث القوة المالية والائتمانية، وتسيطر مؤسسة موديز على ما يقارب ٤٠٪ من سوق تقييم القدرة الائتمانية في العالم.

* **وكالة فيتش** أو **مؤسسة فيتش الدولية للتصنيف الائتماني**، وهي شركة فرعية مملوكة بالكامل لشركة هيرست، في ١٢ أبريل ٢٠١٢م قامت هيرست بزيادة حصتها في مجموعة فيتش إلى ٥٠٪ ، وقد تأسست الشركة من قبل جون نولز فيتش في ٢٤ ديسمبر ١٩١٣م في مدينة نيويورك باسم شركة فيتش النشر.

* **ستاندرد آند بورز:** وهي شركة خدمات مالية ومقرها في الولايات المتحدة. وهي فرع لشركات مكغرو هيل التي تنشر البحوث والتحليلات المالية عن الأسهم والسندات.

تسيطر كلٌّ من «موديز» و»ستاندر آند بورز» على أكثر من ٨٠٪ من سوق تصنيفات إصدارات الديون حول العالم، سواء للدول والحكومات والبلديات المحلية والشركات، فيما تسيطر «فيتش» على نسبة أقلّ نسبيًا تصل ما بين ١٠٪ و١٥٪ مقارنة بالشركتين الأخريين. وبشكل عام، فإنّ الشركات الأمريكية الثلاث تسيطر على ما يراوح بين ٩٠٪ و٩٥٪ من سوق إصدار الديون والتقييمات على مستوى العالم.

وتاريخيًا، ترجع سيطرة الشركات الائتمانية الأمريكية على سوق إصدارات الديون العالمية إلى عام ١٩٧٥م، وتحديدًا بعد إصدار «هيئة الأوراق المالية الأمريكية» قرارًا يقضي باعتبار هذه الشركات الثلاث

مزوّدًا معتمدًا لتقديم خدمة التصنيف الائتماني للأفراد والصناديق الاستثمارية التي ترغب في الاستثمار بسندات حكومية وأسهم ذات تصنيف عالٍ، ومع مرور الوقت تمكّنت هذه المؤسسات من احتكار سوق الدّين الحكومي والخاص، الأمر الذي منحها نفوذًا كبيرًا، ليس داخل أمريكا وحسب، بل على مستوى العالم أجمع.

***طريقة عملها:**

تسعى الدول، إلى جانب كبرى المؤسسات الحكومية أو الخاصة، إلى الحصول على تقييمات مرتفعة تخوّلها الحصول على ديون وقروض بسعر فائدة منخفضة مقارنة بنظيرتها الحاصلة على تقييمات منخفضة؛ ولهذا، تمنح مؤسسات التصنيف تقييمات وعلامات معينة توضّح مدى أهلية الدول أو الشركات للحصول على قروض فضلًا على قدرتها على التسديد والالتزام بتعهداتها الأخرى المترتبة عليها. تتغيّر التصنيفات من عام إلى آخر وفق معايير عدة، أهمّها: موازنة الدولة والعجز التجاري ونمو الاقتصاد والناتج المحلي، فضلًا عن معدّلات البطالة والتضخّم ووضع الديون الخارجية واستقلالية البنك المركزي وغيرها.

*** مؤسسات التصنيف الائتماني، بين التقييمات الاقتصادية والتلاعبات السياسية والهيمنة الدولية:**

يرى كثيرون أنّ هذه المؤسسات ما هي إلا أداة بيد الحكومة الأمريكية، تستخدمها من أجل إلحاق ضرر اقتصادي بدول معينة من وقت لآخر، فضلاً عن محاولاتها التأثير سلبًا على نمو الشركات الكبرى المنافسة للشركات الأمريكية.لقد نشأت «الثلاث الكبار»من رحم النظام الرأسمالي وكانت تعبيرًا من تعبيراته ومؤشرًا على تعافي الاقتصاد لدولة من الدول أو تهاويه بناءً على مؤشرات ورموز تُسند وفق معايير، فما مدى مصداقية هذه المعايير والمؤشرات؟ وهل يمكن أن تكون في خدمة الهيمنة السياسية وأداة من أدواتها؟

إن أمريكا، الدولة الأولى في العالم، تخوض حربين بالتزامن، حربًا عسكرية، السلاح وقودها، وحربًا اقتصادية، حيث تمثل مؤسسات التصنيف الائتماني وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي أدواتها الفاعلة وأسلحتها المدمرة. فالمهمة الأساسية المنوطة بمؤسسات التصنيف الائتماني العالمية، التي تعتبر نفسها شركات خاصة «مستقلة»، هي إصدار تقييمات الجدارة الائتمانية لوصف مدى قدرة دولة أو شركة معينة على سداد ديونها وقابلية الاستثمار بها، الأمر الذي ينعكس إيجابًا أو سلبًا على جلب استثمارات خارجية فضلًا عن كلفة استدانتها داخليًا وخارجيًا.

ولذلك، فإنّ التقييمات التي تصدرها هذه المؤسسات، الأمريكية الأصل والمنشأ، تشكل نوعًا من الضغوط الاقتصادية على الدول التي تستهدفها الولايات المتحدة الأمريكية وترغب

بإخضاعها والسيطرة عليها أو تدميرها. ولكون الولايات المتحدة البلد المهيمن على الاقتصاد العالمي وحركة الأموال والاستثمارات، فإنّ لأيّ تقييم سلبي من طرف هذه المؤسسات القدرة على إلحاق ضرر بالغ على الدولة وشركاتها الكبرى من خلال تعسير الاقتراض والدفع بالتدفقات المالية والاستثمارية للخروج من الدول المستهدفة؛ ولهذا فإن لأمريكا القدرة على توظيف هذه المؤسسات لتجعل تقاريرها متماشية مع سياساتها في الهيمنة والتوسع وضرب الخصوم والأمثلة على عدم نزاهة هذه التقارير وعدم مطابقتها للواقع كثيرة مما أدى باقتصادات دول إلى الانهيار؛ وهذا يعطي فسحة ومجالًا للتدخل وبسط النفوذ في مرحلة ثانية بجملة من الإجراءات عبر أذرع الدول الاستعمارية من مثل صندوق النقد والبنك الدوليين وشركاته العابرة للحدود.

٢ - المؤسسات المالية الدولية:

هي منظمات حكومية دولية دائمة، ذات إرادة ذاتية وشخصية قانونية مستقلة، تنشئها مجموعة من الدول بقصد تحقيق أهداف مشتركة، يحدّدها ويبين كيفية الوصول إليها الاتفاق المنشىء للمؤسسة. وتهدف هذه المؤسسات - التي أُنشىء معظمها بعد الحرب العالمية الثانية - إلى تمويل المشروعات الحكومية والخاصة، وتشجيع الاستثمارات الدولية وتسهيل تدفق رؤوس الأموال وتأمين حرية انتقالها وتثبيت سعر الصرف وتحقيق التوازن في ميزان المدفوعات. وهناك حاليًا عدد كبير من المؤسسات المالية الدولية، سواء على الصعيد الإقليمي (كالصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا، وصندوق النقد العربي، ومصرف التنمية للدول الأمريكية، والمصرف الإسلامي)، أما على الصعيد الدولي، فمن أهمها:

ـ **برنامج الأمم المتحدة للتنمية** (UNDP) المؤسس عام ١٩٦٦م بهدف تقديم المساعدات الفنية والمالية للدول النامية لتطوير مشروعاتها في مجال الاستثمارات.

ـ **منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية** (UNIDO)

ـ **الصندوق الدولي للتنمية الزراعية.**

ـ **صندوق النقد الدولي** (FMI) ومقره واشنطن.

ـ **البنك الدولي:** مقره واشنطن أيضًا، ومن مؤسساته: **المصرف الدولي للإنشاء والتعمير، مؤسسة التمويل الدولية، مؤسسة التنمية الدولية، المركز الدولي لتسوية المنازعات الاستشارية، وكالة ضمان الاستثمار متعدد الأطراف.**

أ- نادي باريس: هو مجموعة غير رسمية مكونة من مسؤولين ماليين مموّلين من ١٩ دولة تعد من أكبر الاقتصادات في العالم وهي: أستراليا والنمسا وبلجيكا وكندا والدنمارك

وفنلندا وفرنسا وألمانيا وإيرلندا وإيطاليا وكوريا الجنوبية واليابان وهولندا والنرويج وروسيا وإسبانيا والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، وانضمت لهم مؤخرًا عام ٢٠١٤م (إسرائيل) لتصبح المجموعة مكونة من ٢٠ دولة.

وهي مجموعة تقدم خدمات مالية مثل إعادة جدولة الديون للدول المدينة بدلًا من إعلان إفلاسها، أو تخفيف عبء الديون بتخفيض الفائدة عليها، وإلغاء الديون بين الدول المثقلة بالديون ودائنيها. الدول المدينة غالبًا ما يتم التوصية بها أو تسجيلها في النادي عن طريق **صندوق النقد الدولي** بعد أن تكون الحلول البديلة لتسديد ديون تلك الدول قد فشلت.

*** بين الهدف المعلن والهدف الحقيقي:**

تسعى الدول الأعضاء في نادي باريس إلى إيجاد حلول ملائمة للصعوبات التي تواجهها الدول المدينة في سداد ديونها. وتتفق الدول الدائنة الأعضاء في النادي على تغيير أساليب سداد الديون المستحقة لهم. ويجتمع النادي بالدول المدينة التي تحتاج إلى دين عاجل والتي نفذت والتزمت بتنفيذ الإصلاحات اللازمة لتحسين وضعها الاقتصادي والمالي. وهذا يعني من الناحية العملية ضرورة أن يكون للدولة المدينة برنامج مع صندوق النقد الدولي مدعوم باتفاق مشروط. بمعنى أن نادي باريس يشرف كما يشرف صندوق النقد الدولي على أن تسير الدولة المتداينة وفق خطة وشروط موضوعة مسبقًا من قبل الجهات المانحة لضمان تحصيل مستحقاتها مع فرض أجندة اقتصادية وسياسية ملزمة تجعل من الدول الضعيفة تدور في فلك هذه القوى وتسير وفق خارطة طريق لا تقوى على مغادرتها موضوعة على مقاس صاحب المال المانح. بهذا الإخضاع ترتهن الدول عمليًا وتدريجيًا، شيئًا فشيئًا، بمزيد من التهاوي الاقتصادي والعجز في موازناتها نتيجة الشروط المملاة من قبل هذا النادي ليتم المرور للإخضاع السياسي حتى تصبح الدول مكبلة باتفاقيات رهيبة وتدخل في دوامة التداين لسد ديون سابقة أو فوائض ديون لا تنتهي وتصبح تلك هي سياسة الدولة ويتواصل الغرق بالانكماش الاقتصادي وتدهور العملة والتضخم والمديونية...

ب- صندوق النقد الدولي والبنك الدولي:

تبلورت فكرة إنشاء **صندوق النقد الدولي والبنك الدولي** في مؤتمر دولي عقد في بريتون وودز بولاية نيوهامبشير الأمريكية في يوليو ١٩٤٤م، بعد الحرب العالمية الثانية. وكان هدف المشاركين في المؤتمر هو وضع إطار للتعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي من شأنه أن يرسي اقتصادًا عالميًا أكثر استقرارًا وازدهارًا. ولا يزال هذا الهدف محوريًا بالنسبة للمؤسستين؛ لكن العمل الذي تقومان به يشهد تطورًا مستمرًا لمواكبة المستجدات والتحديات الاقتصادية.

* **مهمة الصندوق:** يعمل الصندوق على تشجيع التعاون النقدي الدولي، ويقدم المشورة بشأن السياسة الاقتصادية والدعم في مجال تنمية القدرات لمعاونة البلدان الأعضاء على بناء اقتصادات قوية والحفاظ عليها. كذلك يقدم الصندوق قروضًا للبلدان الأعضاء ويساعدها على وضع برامج لسياساتها الاقتصادية بغية حل مشكلات ميزان المدفوعات حين يتعذر عليها الحصول على التمويل الكافي بشروط معقولة لتغطية مدفوعاتها الدولية الصافية. ويقدم الصندوق قروضًا قصيرة الأجل ومتوسطة الأجل تموَّل في الأساس من مجموع المساهمات التي تدفعها البلدان الأعضاء في شكل اشتراكات للعضوية. ومعظم موظفي الصندوق من الاقتصاديين الذين يتمتعون بخبرة واسعة في السياسات المالية والاقتصادية الكلية.

* **مهمة البنك الدولي:** يعمل البنك الدولي على تشجيع التنمية الاقتصادية طويلة الأجل والحد من الفقر من خلال توفير الدعم الفني والمالي لمساعدة البلدان الأعضاء على إصلاح قطاعات معينة أو تنفيذ مشروعات محددة - مثل بناء المدارس والمراكز الصحية وتوفير المياه والكهرباء ومكافحة الأمراض وحماية البيئة. والمساعدات التي يقدمها البنك الدولي هي مساعدات طويلة الأجل بصفة عامة، وتموَّل من مساهمات البلدان الأعضاء ومن خلال إصدار السندات. وأغلب موظفي البنك الدولي من المتخصصين في قضايا أو قطاعات أو تقنيات معينة.

- الفرق بين نادي باريس وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي:

بصفته مجموعة غير رسمية، فليس للنادي أي قوانين تشريعية، الأمر الذي يمنح الدول الدائنة الأعضاء مرونة في مواجهة المواقف الخاصة لكل دولة مدينة تواجه صعوبات في سداد ديونها. ومع ذلك فقد وضعت الدول الدائنة عددًا من القواعد والمبادئ المفيدة لتأمين أي اتفاق يتم إبرامه بين الدول الدائنة من ناحية والدول المدينة من ناحية أخرى، وهذه القواعد والمبادئ مقبولة من قبل كافة الأطراف وتشمل اتخاذ القرارات لكل حالة على حدة. ولعل هذا يشكل اختلافًا بسيطًا وفرقًا بينها وبين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي تعتمد وصفات جاهزة وقوانين ثابتة لا مرونة فيها؛ لكن عمومًا يبقى هذا وذاك وجهين لقبح واحد هو قبح الاستعمار الذي يتدخل بعناوين براقة جميلة بحجة تقديم يد العون والمساعدة؛ لكنها خادعة لأنها تخفي رغبة في التحكم والهيمنة والإخضاع، وهذا ما يكون عادة خاتمة لكل تعاون مع هذه الأقطاب الاستعمارية. ولقد أثبتت النتائج التي آلت إليها حال الدول التي تدخلت فيها هذه الصناديق والنوادي كارثيتها فتقريبًا لا وجود لحالة تعافي واحدة جراء ما يزعمونه من تقديم مساعدات، فما من بلد تعامل معها إلا وزادت مديونيته وغرق اقتصاده وتفاقم الوضع

السيئ فيه وبلغ درجة الشلل الاقتصادي التام.

ج- منظمة التجارة العالمية (WTO): هي منظمة عالمية مقرها مدينة جنيف في سويسرا، مهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية. وهي المنظمة العالمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الدول. تضم منظمة التجارة العالمية ١٦٤ دولة عضوًا إضافةً إلى ٢٠ دولة مراقبة.

د- مجموعة العشرين: هي مُنتدى دولي يجمع الحكومات ومُحافظي البنوك المركزية من ١٩ دولة والاتحاد الأوروبي. تأسست المـُنظمة سنة ١٩٩٩م؛ وذلك بهدف مُناقشة السياسات الـمُتعلقة بتعزيز الاستقرار المالي الدولي، وأيضًا مُعالجة القضايا التي تتجاوز مسؤوليات أي شخص. وسَّعت مجموعة العشرين جدول أعمالها مُنذ عام ٢٠٠٨م؛ حيث أصبح يُشارك في قممها رؤساء الحكومات أو رؤساء الدول، فضلًا عن وزراء المالية ووزراء الخارجية ومراكز الفكر.

يُمثل الاتحاد الأوروبي في قمم المجموعة كُل من المفوضية الأوروبية والبنك المركزي الأوروبي،تُمثل اقتصادات الدول الأعضاء في مجموعة العشرين مُجتمعة حوالي ٩٠٪ من إجمالي الناتج العالمي،[٥] و٨٠٪ من التجارة العالمية، أو ٧٥٪ في حالة عدم احتساب التجارة البينية في الاتحاد الأوروبي، وثُلثي سكان العالم،[٢] وحوالى نصف مساحة اليابسة في العالم.

٣- جميع هذه المؤسسات في خدمة النظام العالمي وبسط الهيمنة الاستعمارية:

يأخذ عدد من المُفكّرين والباحثين على البنك وصندوق النقد الدوليين أنهما يعملان لخدمة «النظام العالمي الجديد» و«الشركات عابرة القوميات» ويعتبر الكاتب الأميركي نعوم تشومسكي أن هذه الشركات هي أحد أبرز دوائر النفوذ التي تتحكّم في هذا النظام العالمي وتعمل عليه.

ويعتبر بعض المُراقبين أن البنك الدولي وصندوق النقد هما أبرز أدوات هذا النظام حيث يقومان بإقراض الدول الفقيرة بقصد التنمية بينما تقوم هاتان المؤسّستان بتطبيق الشروط الخاصّة بها والتي عادةً ما تكون ضدّ مصلحة الدول الفقيرة. فهاتان المؤسّستان تقومان بإقراض الدول الصغيرة بما يُساعد حكومات الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأميركية غالبًا) على التدخّل اقتصاديًا في هذه الدولة، عبر استثمارات وجماعات ضغط تجعل من هذه الدول تابعة لها.

ويُشير بعض الاقتصاديين إلى أن مُعدّل البطالة والفقر في الدول التي اقترضت من البنك الدولي ومن صندوق النقد الدولي يتزايد مع تزايد الديون، وبالتالي تتزايد نسبة تبعيتها لمالكي هاتين المؤسّستين. وباتّفاق ضمني بين مدراء المؤسّستين لا

تخرج هذه الدول عن التبعية لأوروبا والولايات المتحدة، كما يؤكّد المُستشار السابق في البنك الدولي، جوزيف ستيغليتز.

ويضرب الاقتصادي ميشيل تشوسودوفيسكي أمثلة عدّة على هذه الحالات، منها الصومال؛ حيث قام البنك الدولي وصندوق النقد بإقراض الصومال، وإرغامه على اتّباع نمط اقتصادي مُعيّن جعل البنك والصندوق يتدخّلان مباشرة في سياساته الاقتصادية.

إن الدول العظمى قد آلت إليها السيطرة والهيمنة على كل دول العالم بطرق شتى وربطتها بها برباط وثيق كالحبل السري عن طريقه تؤول كل خيرات البلدان إليها وتستنزفها استنزافًا، ومن هذه الطرق:

- **التبعية السياسية** وتنصيب العملاء من الحكام ومن هم في دوائر القرار، والتي من شأنها أن تجعل البلد وكل مقدراته رهن الاستعمار.

- **التبعية الاقتصادية** التي تربط اقتصادات الدول الضعيفة باقتصادات الدول المهيمنة ارتباط الخادم بالسيد، وهنا يقع تحريك الشركات ورؤوس الأموال لتستنزف دون عوائق قانونية ولا حواجز جمركية ثم فتح الحدود أمام السلع والبضائع تحت مسمى المنافسة وما هي في الحقيقة إلا تدمير ممنهج للنسيج الاقتصادي المحلي لفائدة المستعمرين وتحويل البلاد لسوق عرض للمنتجات الأجنبية دون حسيب ولا رقيب.

- **التدخل السافر للصناديق الاستعمارية والنوادي المالية والتنسيق الرهيب فيما بينها وبين مؤسسات التصنيف الائتماني لخدمة المشاريع السياسية ذات الطابع الاستعماري**، والتي تكون عادة مرفوقة بشروط مجحفة لا تستطيع الدول الكرتونية أن ترفضها بسبب تولي الرويبضات الشأن فيها.

إن التعامل مع حيتان المال وصناديق النهب ليس قدرًا إلا على الجبناء الذين لا يقوَون على التغيير، وإن المستجير بهم كالمستجير من الرمضاء بالنار، ينتهي به المطاف حرقًا وموتًا.

لقد شكل النظام الرأسمالي مرض العصر، وهو مرض فتّاك لا شفاء منه لكل من اتخذه منهج حياة، وكل دول العالم اكتوت بنيرانه. أما جرائمه فقد بلغت عنان السماء حتى في عقر داره؛ لكن الشفاء منه ممكن لمن أخذ القرار بقلعه من جذوره وفك الارتباط به وبكل أذرعه، وعوّل على منهج آخر لا يأتيه الباطل، منهج حياة منبثق من وحي، كل غايته إسعاد البشرية والارتقاء بها من مراتب الحيوانية إلى مراتب السنا والرقي والرفعة، في أحضان قوانين وتشريعات رب العالمين، تطبقها دولة العدل والخير، **دولة الخلافة على منهاج النبوة.** ■

بسم الله الرحمن الرحيم

من الذي أورى نار المعادلات والقوانين الفيزيائية وبثها في الكون الحقيقي؟

ثائر أحمد سلامة - كندا

يعيش الإنسان في هذه الدنيا متعلمًا، مستخدمًا حواسه لنقل صورة العالم الخارجي وما فيه من مجاهيل تحتاج لسبر أغوارٍ إلى دماغه، عبر وسائل الإحساس من سمع وبصر وغيرها ليتفكر ويتفاعل؛ وذلك أن الإنسان، أي إنسان، ترد عليه أسئلة خطيرة مهمة تلح عليه بالبحث عن أجوبة عليها، وتشكل لديه عقدةً لِطَبيعةِ أغوارِها العميقةِ، ومن أكبر هذه العقد، تساؤلات الإنسان الكلية عن الوجود، أي عن الكون والإنسان والحياة، مصدرها ومصيرها، وصلتها بما قبلها وما بعدها، وما الغاية من وجودها، والوظيفة التي وجدت من أجلها،

هل وجد الكون ليكون مضيافًا للحياة؟ وما هي وظيفة الإنسان في هذا الكون؟ وما الغاية من خلقه وإيجاده؟ وما هي صلته بالوجود وما هي صلة الوجود به؟

لماذا يتعين أن يكون هناك شيء ما، بدلًا من العدم أو اللاشيء؟ كيف ترجَّحت كفة الوجود على كفة العدم؟ خصوصًا في ظل برهنة العقل والعلم تمامًا على أن الكون، مادةً وطاقةً وزمانًا ومكانًا قد بدأ قبل بضعة مليارات من السنين لم يكن قبلها شيئًا مذكورًا! (حوالى ١٣,٨٢ ألف مليون سنة).

كيف ظهر الكون (الذي نعني به كل الموجودات الفيزيائية) لحيِّز الوجود؟

هل يسير الكون العظيم وفق مخطط كوني، أم سيرًا عشوائيًا؟

من الذي أورى نار المعادلات والقوانين الفيزيائية وبثها في الكون الحقيقي؟ وهذا السؤال من أخطر الأسئلة وأهمها، إذ ينشأ عنه سؤال: لماذا **يتبع الكون** هذه القوانين ويجري بناء عليها، منذ اللحظة الأولى التي نشأ الكون فيها؟ أي أنه محكوم بها وكأنها مخطط مسبق متسق للأشياء[1]!

١ يقول ألبرت آينشتاين: « «لست ملحدًا، ولا أعتقد أنه يمكن أن اعتبر نفسي من أتباع وحدة الوجود؛ مثَلُنَا كَمَثَلِ طفلٍ صغيرٍ يدخل مكتبةً ضخمةً مليئةً بالكتب المكتوبة بالعديد من اللغات، يعرف الطفل أن ثمة شخصًا قد كتب كل تلك الكتب، لكنه لا يعلم الكيفية ولا يفهم حتى اللغات المكتوبة، يشك الطفل في وجود منظومة غامضة المعالم من خلال الترتيب متناهي التناسق لتلك الكتب، لكنه لا يعرف ماهيتها؛ ذلك، يبدو لي، مَسْلَك أكثر إنسان ذكاءً في تفكيره تجاه الإله! نحن نرى الكون مرتبًا بشكل مدهش ويُسَيَّر وفق قوانين معينة، لكن، وعلى نحو غامض، القليل منا يفهم تلك القوانين، تلتقف عقولنا المحدودة القوة الغامضة التي تحرك البروج" المرجع: " هناك إله، كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره، أنتوني فلو، ترجمة جنات خالد مركز براهين ص -104 105

Jammer, Einstein and Religion, 45–46.

ضرورة كونية لسير العمليات الكيميائية والفيزيائية

إذ بفضلها فإن الكيمياء المعقدة في الكون تستطيع أن تعمل، وتستطيع الهياكل الفيزيائية الفلكية (astrophysical structures) التي يتشكل منها الكون، من نجوم ومجرات، وعناقيد، وعناقيد فائقة، أن تتشكل وتستقر، وبفضل أنها منضبطة بدقة تامة كانت عمليات تخليق العناصر التي تتم في أعماق النجوم عبر الاندماج النووي ممكنة.

لماذا هذه القوانين تحديدًا وليس غيرها؟ ولماذا ضبطت بهذه المقادير لا بغيرها؟

وتوقفت العمليات التي أفضت إلى كون صديق للحياة، يدعم نشوءها واستمرارها واستقرارها، على نظام معقد من التعيير المنضبط الدقيق المحكم لمقادير القوى والمجالات والطاقات، وللمعايير (المحددات، المعالم، المتغيرات الوسيطة) الكونية cosmological parameters، والثوابت الكونية الأساسية fundamental constants، التي تصف القوانين الفيزيائية والتي تحدد خصائص كوننا ضمن نطاقٍ من القيم الدقيقة المعينة، وفي إطار ضيق من التباين المسموح به في قيم وعلاقات القوى والحقول والثوابت والخصائص والعمليات الفيزيائية للمادة والطاقة؛ بحيث يكون الخروج عن إطار ذلك الضبط والتعيير المنضبط الدقيق المحكم، أو الخروج من نطاق ذلك التباين المسموح به مؤذنًا باستحالة نشوء واستمرار الكون، أو استحالة نشوء واستمرار الحياة. وتوقفت تلك العمليات والتفاعلات السببية بين القوى وبين المادة والطاقة أيضًا على اختيار خصائص معينة محددة في الجسيمات أمدتها بهوية معجزة، من كتل وشحنات وعزم مغزلي، معيرة بدقة بالغة، وجعلتها تخضع لها، وتسير وفقًا لها، وتتميز بها!

وهذه القوانين تتسم بأنها تنظم سير تلك العمليات الفيزيائية والكيميائية في الكون -من الذرة إلى المجرة- سيرًا منظمًا **بدقة حسابية رياضية متناهية**، وبصورة شاملة مترابطة تربطه بعضه ببعض، بل وبضرورة فيزيائية لا تملك الخروج عنها ولا تعديلها، الأمر الذي وصفه آينشتاين بـ«الفكر الـمُجَسّم»، وتسيره بصورة متناظرة، بل في الواقع، هذه القوانين «تصف الكون» على حد تعبير ستيفن هاوكنج! أو هي الضمانة لسير الكون سيرًا منتظمًا،[٢]

٢ في رده على نقد ريتشارد دوكينز لاحتجاجه بالتصميم، أفرد سوينبرن نقطة ذات صلة فقال: «ما هو قانون الطبيعة؟ (تلك قضية لم يتطرق إليها أي ممن انتقدني) والقول إن قانون الطبيعة أن تسلك كل الأجسام اتجاهًا بعينه (مثلا: تتجاذب فيما بينها وفق صيغة معادلة معينة) هو في وجهة نظري كالقول بأن كل جسم يسلك ذلك الاتجاه بعينه **كضرورة فيزيائية** (مثلًا: تتجاذب كل الأجسام بتلك الطريقة ذاتها). وأبسط لنا أن نفترض أن هذا الاتساق ينشأ من جوهر واحد، وهو السبب في أن كل الأجسام تسلك نفس الطريقة، على أن نفترض أن سلوك كل الأجسام لنفس الطريقة المُوحدة مجرد حقيقة عمياء"أنظر: هناك إله، كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره، أنتوني فلو، ترجمة جنات خالد مركز براهين ص

تنوع هائل لحالات معقدة تنضبط بنفس القوانين من الذرة إلى المجرة!

يقول البروفيسور باول ديفيز: «البحث العلمي هو رحلة في المجهول، وكل تقدمٍ يجلب معه اكتشافات جديدة غير متوقعة، كما أنه يتحدى عقولنا بمفاهيم غير عادية، وصعبة أحيانًا، ومن خلال هذا كله يستمر المسار المألوف للعقلانية والنظام، **فهذا النظام الكوني – كما سنرى - محكوم بقوانين رياضية محددة تتداخل مع بعضها لتشكل وحدة منسجمة بارعة**، فالقوانين محكومة ببساطة أنيقة، وغالبًا ما تزكي نفسها إلى العلماء على خلفيات الجمال، مع ذلك، تسمح هذه القوانين البسيطة للمادة والطاقة **أن تنظم نفسها في تنوع هائل لحالات معقدة**، من بينها حالات نوعية للوعي، وتستطيع – بدورها - أن تنعكس على النظام الكوني ذاته الذي أنتجها.»[٣]

قال باول ديفيز: «إن الشيء المدهش بالنسبة لعلم الفيزياء هو المدى الذي يمكن فيه استقراء بعض نظرياته، فعلى سبيل المثال تقدم نظرية ماكسويل في الكهرومغناطيسية وصفًا رائعًا حول الخصائص الكهرومغناطيسية ضمن الذرات، ولكنها تنطبق أيضًا على الحقول المغناطيسية بين المجرات التي يكون نصف قطرها أكبر بـ ١٠ [٣٢٨] مرة، إنها تصف تأثيرات الحقول المغناطيسية الضئيلة على الأشعة الكونية في الفضاء بين المجرات وتصرف النجوم المنهارة التي تدعى بالنجوم المغناطيسية Magnetars أيضًا لأنها تدعم حقولًا مغناطيسية أقوى بـ ١٠ [٢٠٨] مرة».[٤]

وفوق هذا، يقول باول ديفيز: «إن علامة القوة في القانون أنه يذهب إلى ما وراء البعد الإيماني في وصف أي ظاهرة أو طريقة شرحها، ويقوم بربطها مع غيرها من الظواهر، وعلى سبيل المثال، فإن قانون نيوتن عن الجاذبية يمدنا بحساب دقيق لحركة الكواكب، كما يشرح لنا ظاهرة المد في المحيط، وشكل الأرض، والحركة التي يجب أن تسير عليها السفن الفضائية، وكثير غيرها، ونظرية الكهرومغناطيسية لماكسويل ذهبت بدورها بعيدًا عن مجرد وصف الظاهرة الكهربية أو الظاهرة المغناطيسية؛ حيث شرحت لنا أمواج الضوء، وتنبأت بوجود أمواج الراديو، وهكذا تقوم القوانين الأساسية والحقيقية ببناء روابط عميقة بين العمليات الفيزيائية المختلفة، وتاريخ العلم يكشف لنا أنه بمجرد قبول قانون جديد يبدأ البحث عما يترتب على هذا القانون، ويخضع القانون نفسه للاختبار من خلال مشاهدات، وإنه من المعتاد أن يؤدي ذلك إلى اكتشاف الجديد وغير المتوقع

٣ التدبير الإلهي، الأساس العلمي لعالم منطقي، باول ديفيز، ترجمة محمد الجورا. مراجعة علمية: د. جهاد ملحم. ص ١٤

٤ الجائزة الكونية الكبرى، لماذا الكون مناسب للحياة، Why our universe is just right for life، باول ديفيز ترجمة د. سعد الدين خرفان، ص 105

والظواهر الهامة، وكل ذلك يقودني إلى الاعتقاد بأننا نكتشف من خلال العلم المُرَشَّد جيدًا الاضطرارات الحقيقية والروابط الفعلية، وأننا **نقرأ** الاضطرارات الحقيقية والروابط هذه في الطبيعة **ولا نضعها** أو نكتبها فيها»

قوانين فيزيائية واحدة تضمن أن يكون هناك كون بدلًا من أن تكون هناك فوضى وعشوائية!

إن هذه القوانين – على حد تعبير باول ديفيز - «هي أشياء حقيقية، ليست بالطبع أجسامًا مادية؛ ولكن علاقات مجردة بين مكوِّنات فيزيائية؛ لكن المهم أنها توجد علاقات حقيقة «هناك» في العالم، وليست في عقولنا فقط»![٥] كذلك – والتعبير لديفيز أيضًا: «فالنجوم والمجرات التي تقع بلايين السنين الضوئية بعيدًا عنا تشبه كثيرًا تلك الموجودة بالقرب منا، وتتوزع بالطريقة نفسها في كل مكان، كما أن تركيبها وحركتها متشابهة، وتبدو قوانين الفيزياء واحدة إلى أبعد مكان في الفضاء يمكن أن تخترقه أجهزتنا، وباختصار: **فهناك كون بدلًا من فوضى!**»[٦]

ماذا لو أخمدت إحدى القوى الأساسية في الكون أو تغير أحد الثوابت الكونية؟

بل إن هايزنبرج، وهو أحد أهم أساطين فيزياء الكم، يقول: «لو تم إخماد القوة المغناطيسية التي لطالما كان يهتدى على أثرها بهذه البوصلة إلى الأبد – وأيا كان مصدرها، سواء هذا النظام المركزي أو لا – فإنه سيحدث للبشرية بأكملها أشياء أكثر مأساوية وفظاعة من معسكرات الاعتقال النازية أو القنابل الذرية»[٧]

قوانين كونية، مطلقة، شاملة، لا استثناءات فيها!

ثم يضع ديفيز سمات للقوانين منها:

أولًا: القوانين تعتبر عالمية منذ البداية وحتى النهاية، فالقانون الذي يعمل فقط في مكان دون الآخر ليس قانونًا جيدًا، القوانين الكاملة هي التي لا تفشل في أي مكان من الكون وفي أي عصر من التاريخ الكوني، أي التي لا يسمح فيها بأية استثناءات.

ثانيًا: القوانين مطلقة، بمعنى أنها لا تعتمد على أي شيء آخر، وبصفة خاصة، فهي لا تعتمد على من يلاحظ الطبيعة، أو على الحالة الحالية للعالم، فالحالات الفيزيقية هي التي تتأثر بالقوانين وليس العكس....الخ»[٨]

إذن: من الذي أورى نار المعادلات

٥ الجائزة الكونية الكبرى، لماذا الكون مناسب للحياة، Why our universe is just right for life، باول ديفيز ترجمة د. سعد الدين خرفان، ص ٢٦

٦ الجائزة الكونية الكبرى، لماذا الكون مناسب للحياة، Why our universe is just right for life، باول ديفيز ترجمة د. سعد الدين خرفان، ص ٣٤

٧ المرجع: " هناك إله، كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره، أنتوني فلو، ترجمة جنات خالد مركز براهين ص 107

٨ باول ديفيز، الاقتراب من الله بحث في أصل الكون وكيف بدأ، The Mind of God ترجمة منير شريف ص ١٠١-١٠٣

والقوانين الفيزيائية وبثها في الكون؟

والعجيب بعد هذا الإيمان الصارم بوجود النظام الدقيق في الكون أن تجد عزو ذلك إلى العشوائية والمصادفة، أو أن يكون من غير فاعل قدر كل ذلك الانتظام، **وأن يتم التساؤل بعده عن دليل على وجود: «التصميم الذكي الحكيم الغائي»!**

ثالثًا: إن وجود أي خطأ في الاستدلال والتوصيف إنما يعزى إلى بشرية العلم، ولا يعزى إلى القوانين الكونية نفسها، فهي فوق أي احتمال لوجود أي خطأ أو تناقض أو عدم انتظام، وهو ما يدفعنا لوضع القاعدة التالية بكل ثقة: إن القوانين الكونية هي إلهية المنشأ، فهي خالية من الخطأ أو التناقض، وإن الأخطاء العلمية هي بشرية المنشأ، فلا تغير الأخطاء العلمية من طبيعة عصمة ودقة القوانين والأنظمة الكونية، علمها من علمها، وجهلها من جهلها، وإن النظريات العلمية قاصرة عن الوصول لجوهر الحقائق الكونية بدقة لبشرية منشئها!

حتى إن ستيفن هاوكينج، أنهى كتابه الأكثر مبيعًا: (تاريخ موجز للزمن) بهذه الفقرة: «إن اكتشفنا نظرية كل شيء، ففي هذا الوقت سيتعين على الجميع فهمها، ليس فقط مجموعة محدودة من العلماء. وعليه سنتمكن جميعًا، كفلاسفة وعلماء وعامة من المشاركة في مناقشة مسألة: لمَ وجدنا نحن والكون؟ إذا وجدنا الإجابة عن هذا السؤال، سنكون حينها قد حققنا أقصى انتصار للفكر الإنساني؛ ومن ثم سنعرف عقل الإله».

في الصفحة السابقة يتساءل: «حتى لو أن هناك نظرية متكاملة واحدة فقط ممكنة، فستكون فقط مجموعة من القوانين والمعادلات. ما الذي نفخ النار في المعادلات ليُصنع منها كونٌ تصفه؟»

كان لدى هاوكينج الكثير لقوله في مقابلات لاحقة: «للترتيب المتناسق للكون تأثير ساحق. فكلما استكشفنا أكثر عن الكون، وجدنا أنه محكوم بقوانين عقلانية». و»يظل لديك التساؤل: لم كلف الكون نفسه مشقة الوجود؟ وإذا رغبت، تستطيع أن تجعل من وجود الإله الإجابة لهذا السؤال.»[٩] ■

٩ المرجع: " هناك إله، كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره، أنتوني فلو، ترجمة جنات خالد مركز براهين ص 103

الإمارات توقف الرقابة على الأفلام مع إدراج تصنيف +٢١ عاما

أعلنت الإمارات أنّها لن تقوم بعد الآن بفرض رقابة على الأفلام التي يتم عرضها في دور السينما، وقال مكتب تنظيم الإعلام التابع لوزارة الثقافة الإماراتية في تغريدة إنّه سيتم «إدراج فئة (+٢١) ضمن فئات التصنيف العمري للأفلام السينمائية». وأضاف المكتب: «حسب هذا التصنيف، سيتم عرض الأفلام في دور السينما حسب نسختها الدولية، ويتم منحها التصنيف بناء على معايير المحتوى الإعلامي في الدولة». ويأتي ذلك في وقت تعمل الدولة الخليجية على تحديث قوانينها الاجتماعية بشكل مستمر. وأواخر العام الماضي، أعلنت الإمارات عن تعديلات لبعض قوانين الأحوال الشخصية في إطار سعيها لتطوير بنيتها التشريعية. وسمح البلد الخليجي بإقامة غير المتزوجين معًا، وخفف من الرقابة على شراء وتناول الكحول، وبدأ منح تأشيرات إقامة طويلة الأمد، وسمح بتملك الأجانب الكامل للشركات.

الوعي: يجتهد محمد بن زايد في عدائه للإسلام حتى كأنه يريد أن يصنف اسمه في موسوعة غينيتس في أوائل المعادين للإسلام... قاتله الله أنَّى يؤفك

الشيخ محمد علي الحسيني يدفع مقابل منحه الجنسية السعودية ولاء أعمى للملك وابنه.

في حديث لصحيفة «عكاظ» السعودية، رأى الأمين العام للمجلس الإسلامي العربي، محمد علي الحسيني أن «ما يطلق عليه الإسلام السياسي بدعة لا تمت للدين بصلة، إلا من حيث الاسم» واصفًا الخطابات الطائفية لبعض رجال الدين بأنها «تنمُّ عن جهل وتعصب أعمى، وقد تكون هذه الخطابات متعمدة لإثارة القلاقل الداخلية بتحريض من الخارج، فأضرار الخطاب الطائفي لا تنحصر في الإطار الديني، بل تمس الأمن القومي الوطني والعربي مباشرة، لأنه خطاب تفتيتي». ودعا الحسيني إلى «إبراز الخطاب المعتدل ورص الصفوف ومواجهة الفكر المتطرف»، مشددًا على أن «الاعتدال هو وسيلتنا للتقارب وللعيش السلمي، والاعتدال ضرورة للمنطقة أيضًا، لأنها تعاني من نزاعات وحروب، ولا بد من إخماد هذه الفتن بالحوار».

الوعي: مُنح الحسيني هذا الجنسية السعودية بناءً على أمرٍ ملكيٍّ صدر في ١٥ نوفمبر ٢٠٢١، وعلّق الحسيني قائلًا: «أعاهد الله تعالى بأن أعمل بجد وصدق وإخلاص لخدمة بلادي العظيمة المملكة العربية السعودية، أدين بالحب والوفاء والسمع والطاعة والولاء لقائد مسيرة الوطن سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو سيدي ولي عهده الأمير محمد بن سلمان أيدهم الله تعالى». هذا هو الثمن الذي يدفعه الشيخ: ولاءً صريحًا لغير الله ورسوله ودينه... أول الغيث عكرة.

العاهل البحريني يتسلم أوراق اعتماد أول سفير (إسرائيلي) لدى المملكة

ذكرت وكالة «بنا» البحرينية الرسمية أن الملك حمد تسلم خلال احتفال جرى في قصر الصخير أوراق اعتماد كل من سفير ماليزيا، شازريل بن زاهيران، وسفير (إسرائيل) آيتان نائي. ونقلت وسائل إعلام (إسرائيلية) عن نائي قوله: «سماع هتكفا (النشيد الوطني (الاسرائيلي)) بأداء الأوركسترا الملكية، أمام حرس الشرف بالزي الرسمي الملون، في ساحة العرض التابعة للقصر، إنه لأمر مثير... لقائي مع الملك كان دافئًا وديًّا». وعبر حسابها «(إسرائيل) بالعربية»، ذكرت الخارجية (الإسرائيلية) في تغريدة أن العاهل البحريني جدَّد تأكيده على عمق العلاقات بين البلدين، وتنميتها في كافة المجالات، متمنيًا للسفير (الاسرائيلي) التوفيق في مهمته الدبلوماسية.

الوعي: هل تعلمون كم عدد اليهود في البحرين؟! يبلغ عددهم ٣٦ فقط، وبحسب رئيس الجالية اليهودية بالبحرين إبراهيم نونو، «حوالى ٥٠ يهوديًا. والمضحك أن هذه السفارة قد تحتاج إلى أكثر من هذا العدد!!... إن المسألة ليست مسألة عدد، إنها مسألة ذلة وهوان حكام البحرين ﴿**ومن يهن الله فما له من مكرم**﴾.

فرنسا تغلق مساجد بدعوى ‹التشجيع على الكراهية›

في ٢٠٢١/١٢/١٤م، أعلن وزير الداخلية الفرنسي جيرالد دارمانان إغلاق مسجد في مدينة بوفيه شمالي فرنسا؛ وذلك ضمن حملة تضييق على المسلمين؛ حيث صرح: «بدأنا اليوم إغلاق مسجد بوفيه» وأخطرت سلطات مدينة «واز» الفرنسية جمعية «الأمل والأخوة» التي تدير المسجد بإغلاق إداري لمدة ستة أشهر؛ وذلك بدعوى «التشجيع على الكراهية». وقبل يوم واحد، كان قد أعلن إغلاق ٢١ مسجدًا خلال الفترة الأخيرة، بزعم أنها كانت تشهد «مظاهر تطرف».

ويذكر أن الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) تبنت، في ٢٣ يوليو/تموز الماضي، مشروع قانون مبادئ تعزيز احترام قيم الجمهورية المثير للجدل، الذي جرى التعريف به أول مرة باسم مكافحة الإسلام الانفصالي. ويواجه القانون انتقادات لاستهدافه المسلمين في فرنسا وفرضه قيودًا على جميع مناحي حياتهم. وينص القانون على فرض رقابة على المساجد والجمعيات المسؤولة عن إدارتها، ومراقبة تمويل المنظمات المدنية التابعة للمسلمين. كما يفرض قيودًا على حرية تقديم الأسر التعليم لأطفالها بالمنازل، في البلاد التي يُحظر فيها ارتداء الحجاب في مؤسسات التعليم ما قبل الجامعي.

الوعي: هذه هي فرنسا العلمانية، تعتبر نفسها رأس حربة في معاداتها ومحاربتها للإسلام، وهي حين تحاربه، تحاربه بما يخالف تعاليم علمانيتها (حرية الفكر، وحرية إبداء الرأي وحرية المعتقد والحرية الشخصية ...) والكلام الحق في هذا العداء هو أن الإسلام والعلمانية هما حقًا لا يلتقيان إلا في ساحة الصراع الحضاري والقيم، وعلى المسلمين قبل غيرهم أن يعوا على حقيقة هذا العداء.

وقعوا عريضة لاسترداده.. منح توني بلير وسام الرباط يثير غضب البريطانيين

منحت ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير وسام الرباط بوصفه رفيق فارس، والذي يُعد الأقدم والأرفع، هدية منها تقديرًا للخدمة العامة والإنجازات المتميزة؛ وهو ما أثار استياء عارمًا في صفوف أمهات العسكريين الإنكليز القتلى، واصفين تكريمه بهذا اللقب بالإهانة الكبرى. وكان بلير قد شغل منصب رئيس الوزراء في بريطانيا بين عامي (١٩٩٧ و٢٠٠٧)م، وواجه سنوات من الانتقادات بسبب قراره قيادة المملكة المتحدة إلى الحرب في العراق وأفغانستان. وفي تقرير قدّمه المحقق بشأن غزو العراق السير جون تشيلكوت عام ٢٠١٦م، وجد أن بلير بالغ في الأدلة على أسلحة صدام حسين وتجاهل الوسائل السلمية من أجل إرسال قوات إلى العراق.

وعلى إثر إعلان حصول بلير على اللقب وقّع أكثر من ١٠٠٠٠٠ على عريضة تطالب باسترداد الوسام، وأشارت إلى أن بلير تسبّب بضرر «لا يمكن إصلاحه لكل من دستور المملكة المتحدة، ونسيج مجتمع الأمة» ولفتت إلى أن بلير كان مسؤولًا عن التسبّب في مقتل عدد لا يحصى من

الأبرياء، وشددت على وجوب محاسبته على جرائم الحرب. إضافة إلى ذلك، ندّدت أمهات فقدن أبناءهن في أفغانستان بمنح بلير هذا اللقب، وهدّدن بإعادة نياشين «إليزابيث كروسز»، التي تُمنح للعائلات الثكلى، بغرض إظهار اشمئزازهن. وعلى تويتر، كتب المعلّق السياسي ليام يونغ: «يجب أن يكون الرجل في قفص الاتهام في لاهاي. يا له من يومٍ مخزٍ».

الوعي: أهل الحكم في بريطانيا وفي بلاد المسلمين، وخاصة في الخليج، يرون أن بلير يستحق التقدير بينما هو عند الشعوب التي تسبب بقتل أبنائها هو من أكبر مجرمي العصر و«يجب أن يكون الرجل في قفص الاتهام».

الإمارات... اعتقال (إسرائيليين) منهم بتهمة السرقة

كشفت القناة «١٢» (الإسرائيلية) عن اعتقال السلطات الإماراتية ثلاثة (إسرائيليين) بعد ضبطهم متلبسين بسرقة منتجات من الأسواق الحرة المعفاة من الرسوم الجمركية. وأشارت إلى أن بين المضبوطات زجاجات كحول باهظة الثمن، وأكياس شوكولاتة غالية، وهاتف آيفون مطليًّا بالذهب، وأنه قد تم نقلهم إلى غرفة جانبية، وتحذيرهم من عدم الإقدام على فعل ذلك مجددًا، وأنه قد تمت تسوية قضيتهم دون اللجوء إلى القضاء. وذكرت القناة أنه وبشكل عام في دبي لديهم حساسية كبيرة تجاه العلاقة مع (إسرائيل). وإلى جانب ذلك، قالت القناة إنها تلقت معلومات عن إلقاء القبض على (إسرائيلي) فور هبوطه في مطار دبي، واقتيد للتحقيق من قبل الشرطة. وتابعت: «لا تزال تفاصيل التحقيق غير واضحة، لكن يجري الحديث عن احتمال تورطه في قضية مخدرات أو سرقة». وسبق أن كشفت وسائل إعلام (إسرائيلية) في الأشهر الماضية، أن سياحًا (إسرائيليين) يسرقون أغراضًا من الغرف التي يقيمون بها في فنادق مدينة دبي الإماراتية.

الوعي: هذا هو خلق اليهود اللازم لهم؛ لذلك هم مكروهون أينما حلوا، وليس في ذلك من عجب؛ فهم ينظرون إلى غيرهم أنهم أميون مستباحون... وما ذكرته القناة من أنه وبشكل عام في دبي لديهم حساسية كبيرة تجاه العلاقة مع (إسرائيل). فإنما يشير إلى أن خطوة التطبيع الإماراتي هي خطوة حكامها وليس أهلها

قال الله تعالى

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ ﴾ [الاسراء: ٧٣-٧٦].

جاء في ظلال القرآن لسيد قطب (رحمه الله): «يعدد السياق محاولات المشركين مع الرسول ﷺ وأولها محاولة فتنته عما أوحى الله إليه؛ ليفتري عليه غيره، وهو الصادق الأمين. لقد حاولوا هذه المحاولة في صور شتى... منها مساومتهم له أن يعبدوا إلهه في مقابل أن يترك التنديد بآلهتهم وما كان عليه آباؤهم. ومنها مساومة بعضهم له أن يجعل أرضهم حرامًا كالبيت العتيق الذي حرمه الله. ومنها طلب بعض الكبراء أن يجعل لهم مجلسًا غير مجلس الفقراء... والنص يشير إلى هذه المحاولات ولا يفصلها؛ ليذكر فضل الله على الرسول في تثبيته على الحق، وعصمته من الفتنة، ولو تخلَّى عنه تثبيت الله وعصمته لركن إليهم فاتخذوه خليلًا، وللقي عاقبة الركون إلى فتنة المشركين، وهي مضاعفة العذاب في الحياة والممات، دون أن يجد له نصيرًا منهم يعصمه من الله. هذه المحاولات التي عصم الله منها رسوله، هي محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائمًا، محاولة إغرائهم لينحرفوا - ولو قليلًا - عن استقامة الدعوة وصلابتها، ويرضوا بالحلول الوسط التي يغزونهم بها في مقابل مغانم كثيرة .ومن حملة الدعوات من يُفتن بهذا عن دعوته لأنه يرى الأمر هينًا، فأصحاب السلطان لا يطلبون إليه أن يترك دعوته كلية، إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق، وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل عن جانب منها! لكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في

نهاية الطريق .وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسير، وفي إغفال طرف منها ولو ضئيل، لا يملك أن يقف عندما سلم به أول مرة؛ لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء! والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها .فالذي ينزل عن جزء منها مهما صغر، والذي يسكت عن طرف منها مهما ضؤل، لا يمكن أن يكون مؤمنًا بدعوته حق الإيمان. فكل جانب من جوانب الدعوة في نظر المؤمن هو حق كالآخر، وليس فيها فاضل ومفضول، وليس فيها ضروري ونافلة، وليس فيها ما يمكن الاستغناء عنه، وهي كل متكامل يفقد خصائصه كلها حين يفقد أحد أجزائه، كالمركب يفقد خواصه كلها إذا فقد أحد عناصره. وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات؛ فإذا سلموا في الجزء فقدوا هيبتهم وحصانتهم، وعرف المتسلِّطون أن استمرار المساومة، وارتفاع السعر ينتهيان إلى تسليم الصفقة كلها! والتسليم في جانب ولو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلى صفها هو هزيمة روحية بالاعتماد على أصحاب السلطان في نصرة الدعوة. والله وحده هو الذي يعتمد عليه المؤمنون بدعوتهم .ومتى دبت الهزيمة في أعماق السريرة، فلن تنقلب الهزيمة نصرًا... لذلك امتن الله على رسوله ﷺ أن ثبته على ما أوحى الله، وعصمه من فتنة المشركين له، ووقاه الركون إليهم - ولو قليلًا - ورحمه من عاقبة هذا الركون، وهي عذاب الدنيا والآخرة مضاعفًا، وفقدان المعين والنصير﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾. وعندما عجز المشركون عن استدراج الرسول إلى هذه الفتنة حاولوا استفزازه من الأرض - أي مكة - ولكن الله أوحى إليه أن يخرج هو مهاجرًا، لما سبق في علمه من عدم إهلاك قريش بالإبادة ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ولو أخرجوا الرسول عنوة وقسرًا لحلَّ بهم الهلاك ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهذه هي سنة الله النافذة، ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ ولقد جعل الله هذه سنة جارية لا تتحول؛ لأن إخراج الرسل كبيرة تستحق التأديب الحاسم، وهذا الكون تصرفه سنن مطردة، لا تتحول أمام اعتبار فردي، وليست المصادفات العابرة هي السائدة في هذا الكون، إنما هي السنن المطردة الثابتة. فلما لم يرد الله أن يأخذ قريشًا بعذاب الإبادة كما أخذ المكذبين من قبل، لحكمة علوية، لم يرسل الرسول بالخوارق، ولم يقدر أن يخرجوه عنوة، بل أوحى إليه بالهجرة، ومضت سنة الله في طريقها لا تتحوَّل. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُ الْمُؤمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ»

لقد جاءت نصوص كثيرة وآثار عديدة تبين فضائل هذه العبادة الجليلة وآثارها، وتُوجِد الدوافع لدى المسلم للمبادرةبفعلها:

- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرّ الْقُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُ الْمُؤمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ**».المعجم الكبير.

- عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرآن فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاء اللَّيلِ وَآنَاء النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقهُ آناء اللَّيلِ وَآناء النَّهَار**».متفق عليه.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ**». مسلم والترمذي.

- قال ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلا سيُكلِّمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان فينظُرُ أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدّم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة**» متفق عليه.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**قال رسول الله ﷺ من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل**» متفق عليه.

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن رجلًا جاء بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبع مئة ناقة كلها مخطومة**» إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض.

- قال ﷺ: «**أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة**» الأدب المفرد للبخاري.

- قال ﷺ: «**تصدقوا ولو بتمرة؛ فإنها تسدُّ من الجائع، وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء**

النار». مسند الشهاب، صححه الألباني في صحيح الجامع.

- قال ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**» شعب الإيمان للبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**» متفق عليه.

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنْ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءهُ فِي حَرَّةٍ (الأرض الصلبة ذات الحجارة السوداء) فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ (والشّراج مسايل الماء) قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ فُلانٌ لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ**» وفي رواية: «**وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وابْنِ السَّبِيلِ**» رواه مسلم.

- قال ﷺ: «**إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولُّون عنه؛ فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قِبَلِ رأسه، فتقول الصلاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فيقول الزكاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى من قِبَل رجليه فتقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قِبَلي مدخل**» المستدرك للحاكم: وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، صحيح ابن حبان.

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير ـ إلى أن قال ـ ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ...**» متفق عليه.

- قال ﷺ: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات**» المستدرك للحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلاَثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ**» مسلم. ■

لكن الربيع العربي لم ينتهِ بعد

تحت عنوان «**ربما انتصر الطغاة العرب في المعركة، لكن الصراع لم ينتهِ بعد**» أكد الكاتب الصحافي البريطاني ديفيد هيرست في موقع «ميدل إيست آي» أن الموجة الأولى من احتجاجات (الربيع العربي) التي اندلعت في عام ٢٠١١م، قد تكون مرت، واعتبر أن هذا العام (٢٠٢١م) كان بمثابة الجنازة الرسمية للربيع العربي؛ حيث شهدت تونس والمغرب الإطاحة بآخر الحكومات والبرلمانات التي إما هيمن عليها أو دعمها الإسلاميون الذين وصلوا إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع. وذكر أن الغرب تنفس الصعداء معتبرًا أن الربيع العربي تحول إلى شتاء إسلامي... وذكر أنه لم يبقَ سوى نموذج واحد فقط للدولة العربية: حاكم مطلق، عسكري أو ملكي، على رأس كيان يتشكل من الشرطة السرية والقوات الخاصة والصحافيين المأجورين، يحكمون شعوبهم من خلال مزيج تام من السيطرة على العقول والقمع، فهم الذين أصبح الإنترنت في أيديهم أداة للرقابة الجماعية.

ويتساءل الكاتب: إذن، هل انتهت بالفعل لعبة الثورة التي اجتاحت العالم العربي عام ٢٠١١م؟ فيجيب أن الدولة العربية نفسها هي في حالة من التردي، بل وتتجه إلى حتفها، فعلى سبيل المثال، قفز الدين الخارجي في مصر من ٣٣,٧ مليار دولار في ٢٠١٠م إلى ١٢٣,٥ مليار دولار في ٢٠٢٠م. وكذلك ارتفع عدد المصريين الذين يعيشون تحت خط الفقر، إلى نسبة ٣٠٪ وفقًا للبنك الدولي. وفي العراق، الذي يتمتع بالنفط والموارد الطبيعية، يعاني فيه ٢٥٪ من السكان من الفقر، بينما تصل نسبة البطالة إلى ١٤٪، وكان أكبر إنتاج للعراق هو ٥ ملايين يتيم أي نحو ٥٪ من الرقم العالمي. وأكد الكاتب أن المنطقة تعاني بأسرها من سوء الحكم. ففي ٢٠٢٠م، كشفت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة أن ٦٩ مليون شخص يعانون من الجوع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا... وفي مقابل ذلك ذكر أن أمراء الخليج يستمرون في العيش في رفاهية لا مثيل لها. وأعطى مثالًا لذلك ما تم من مداولات في المحكمة التي تنظر في قضية الطلاق بين حاكم دبي «محمد بن راشد آل مكتوم» وزوجته السابقة الأميرة «هيا» حيث استمعت المحكمة إلى أرقام صادمة من الرفاهية... ومن ثم خلص إلى أن هذه التفاوتات الفاحشة هي الأشياء التي تصنع منها الثورات، وإلى أن ما حدث قبل عشر سنوات ليس سوى الفصل الأول من صراع هائل وطويل. وأن هناك فصلًا آخر قادم بالتأكيد.

الوعي: نعم إن القادم **خلافة راشدة على منهاج النبوة**، إن شاء الله تعالى، ولن يبقي من النفوذ الغربي، ومن دساتيره الكافرة، ومن زبالاتهم من الحكام من أحد، ولن يكون إلا تغييرًا على أساس دين أهل المنطقة، ولن يكون ربيعًا ولا شتاء ولا خريفًا بل حياة كاملة، فيها إسعاد للبشرية جمعاء... وإن غدًا لناظره قريب. ■

الكونغرس الأمريكي يصوت لصالح مشروع قرار لمكافحة الإسلاموفوبيا حول العالم

صادق مجلس النواب الأميركي بأغلبية بسيطة (٢١٩ مقابل ٢١٢) على مشروع قانون قدمته النائبة الديمقراطية المسلمة إلهان عمر لمكافحة ظاهرة (الإسلاموفوبيا) حول العالم. وهذا القانون يقضي بإنشاء مكتب مبعوث خاص داخل وزارة الخارجية لمكافحة الإسلاموفوبيا على مستوى العالم. ومن شأن مشروع القانون هذا معالجة تزايد حوادث الإسلاموفوبيا حول العالم، ولا يزال يتعين تمريره من قبل مجلس الشيوخ قبل تحويله إلى الرئيس جو بايدن للتوقيع عليه ليصبح قانونًا. واعتبر رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية نهاد عوض أن التصويت يمثل «نجاحًا تاريخيًّا للمسلمين»، موضحًا أن مشروع القرار يأتي نتيجة للتعاون مع قيادات في الكونغرس.... وأشاد مجلس العلاقات الإسلامية (كير) بمشروع القرار، وانضم إليه ٥٣ منظمة أمريكية ودولية في رسالة موجهة إلى مجلس النواب الأمريكي لحثه على تمرير مشروع القانون بشكل سريع.

وحسب «سي إن إن»، فإن مشروع القانون كان مطروحًا في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب منذ أشهر. وجاء طرح هذا القانون الآن ردًّا على تصريحات عنصرية من قبل النائبة الجمهورية لورين بويبرت ضد إلهان عمر؛ إذ تم تسريب حديث لها وصفت خلاله بويبرت زميلتها إلهان بأنها عضو في «مجموعة جهادية»، مضيفة أنها قد تكون إرهابية. وفي وقت سابق من هذا الشهر، ظهرت إلهان في برنامج «حالة الاتحاد» لشبكة "سي إن إن»، وقالت إن هناك ما لا يحصى من التهديدات بالقتل، مما يسبب لها ولفريق عملها الكثير من الخوف، معتبرة أن هذا ينشر الخوف لدى المجتمع كله. وقالت إنه لا يمكن التظاهر بأن خطاب الكراهية الصادر من سياسيين كبار يخلو من عواقب حقيقية، مؤكدة أن الكراهية ضد المسلمين آخذة في الازدياد، سواء كان ذلك في الولايات المتحدة أو في العالم. ورفضت بويبرت الاعتذار في مكالمة مع إلهان، لكنها قدمت أواخر الشهر الماضي اعتذارًا عامًّا عبر تويتر «لأي شخص بالمجتمع الإسلامي تعرّض لأذى بتصريحاتي».

الوعي: أمريكا التي كانت تتصدر نشر الإسلاموفوبيا في العالم، تغير سياستها مع بايدن تبعًا لبدء تغير سياستها في الصراع الدولي، والذي يتطلب تحويل الصراع باتجاه «الصينوفوبيا». وهذا التغير هو تغير مصالح لا تغير قناعات. وواضح أن هذا التصويت جاء ليكون جزءًا من سياستها الدولية الجديدة لأن القانون يلحظ «مكافحة ظاهرة (الإسلاموفوبيا) حول العالم»، أي سيكون بقيادتها وتوجيها وحضد ثمارها، وهي تسعى لاستغلال اضطهاد الصين للإيغور المسلمين في الصين لبعث صراع جديد بين الصين والمسلمين، يستنزف فيه الطرفان بعضهما بعضًا، ويشارك فيه حكام المسلمين، على غرار ما حدث من قبل في البوسنة والهرسك وكوسوفا وأفغانستان... هذا القانون جزء من استراتيجة أمريكية جديدة. ■